الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ـ ميلة

معهد الأدب واللغــات **قسم اللغة والأدب العربي**

المرجع: .....

غرض الوصف في شعر أبي تمام

أشكاله ومضامينه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطـلبة:

- **بوزوبية فطيمة**
- **بورزاق خولة**
- **شليغوم ابتسام**

إشراف الأستاذ:
"حمر العين عبد الهادي"

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــــــــاء

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون"

صدق الله العظيم

سورة الشعراء الآية224. 227

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

" إن الحوت في البحر، والطير في السماء ليصلون على معلم الناس الخير"

حري بنا ونحن نقطف ثمار جهدنا أن نتوجه بالشكر والتقدير إلى

الأستاذ المشرف " حمر العين عبد الهادي" الذي لم يدخر وسعا في

تقديم أية معلومة وجزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام.

الإهداء

الحمد لله الذي أنار طريقنا منذ بداية دراستنا حتى نهايتها والصلاة والسلام على رسول الله

أتقدم بثمرة عملي وخاتمة جهدي:

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى سندي في الحياة أبي العزيز وإلى نبع الحنان ونسمة الحياة أمي الغالية

إلى رفيقة دربي أختي الحبيبة وإلى إخوتي الأعزاء وإلى كل أساتذتي

شليغوم ابتسام

أهدي هذا العمل إلى:

الذي ضحى بكل ما يملك من أجل أن يربينا ويجعل منا رجالا ونساء دون أن يمل أبي الغالي إلى الشخص التي أمامها تعجز كل كلمات العالم أن تعبر عن حبي و إمتناني لها قرة عيني وزينت حياتي بوجودها أمي الحبيبة

إل اخواتي الأحبة:" حسام" أيمن"

إلى من زرع في قبل أن يعلمني بذرة من التواضع و أخرى من الأخلاق وثالثة من الانسانية "أمير"

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم.....أساتذتنا الكرام

بوزوبية فطيمة

مقدمة

المقدمة:

لقد شهد تاريخ الدولة العباسية العديد من الفتن الداخلية والخارجية الأولى تمثلت في انتشار ظاهرة الشعوبية وتعدد الأحزاب السياسية والمعارضة والثانية في العدوان الخارجي الدائم أو ما يعرف بالعدو البزنطي وبما أن الشعر كان هو الأداة الإعلامية الوحيدة والمسيطرة والمحرك الأكبر للحروب النفسية المناظرة لحرب السلاح في ذلك العصر، فإنه كان لسان وصحافة الخليفة آنذاك فالشعر كان القناة الإعلامية والشاعر كان وزير الإعلام والاتصال والناطق الرسمي لقبيلته وعشيرته فالشعر وثيقة تاريخية لا مناص لأي دارس تاريخ من الرجوع إليها وقصيدة " فتح عمورية" لصاحبها أبي تمام نموذج من تلك القصائد التي رسمت حقبة منيرة في تاريخ الأمة العربية والإسلامية في أوج قوتها، وهي مع هذا مجال أدبي واسع لا يزال مفتوحا على الدراسة والبحث رغم ما حظيت به من كثير الاهتمام و أردنا من خلال هذا البحث المتواضع أن نطرق بابا من أبواب هذه القصيدة وقد جاء هذا البحث للإجابة عن الإشكالية المتمثلة في: ماهي ملامح التجديد في القصيدة الوصفية عند أبي تمام؟ وهل استطاع أبو تمام أن يخالف نهج القدماء في بنائه لقصيدة الوصف إبان العصر العباسي؟ وما مدى نجاح ظاهرة التجديد التي قام بها أبو تمام على مستوى القصيدة الوصفية؟ وقد كان شعر الطائي لا يزال من أكثر الأشعار التي أسالت وتسيل حبر النقاد والمؤرخين تدلنا على ذلك كتب الموازنات الأمدي بينه وبين البحتري و كتب أخرى ككتاب أخبار أبي تمام للصولي كما تعددت الدراسات حول مذهب أبي تمام في الشعر، من أكثر الكتب الممدة لنا بالمعلومات حول هذا الموضوع بشتى جوانبه: كتاب أبو تمام الطائي حياته وحياة شعره " هاشم صلاح مناع" وكتاب تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول "شوقي ضيف" أما شرح الديوان فقد لجأنا إلى شرح التبريزي والذي لم نحصل منه إلا على نص القصيدة

وشرح لبعض ألفاظها وبعض الأبيات من القصائد الأخرى ونظرا لطبيعة الموضوع كان لا بد من تطبيق منهد دراسة يجمع بين الوصف والتحليل والتاريخ قصد استيعاب كل الجوانب التاريخية والفنية للقصيدة، لذلك فقد سلكنا الخطة التالية:

مقدمة وتطرقنا فيها إلى لمحة عن تاريخ الدولة العباسية مع بيان الانقسامات في الحركة النقدية التي صاحب مذهب أبي تمام بين متعصب له ومتعصب عليه

المبحث الأول: تحت عنوان ماهية الوصف؟ وتناولنا فيه مفهوم الوصف بشقيه اللغوي والاصطلاحي ثم يليه مراحل الوصف ووظائف الوصف ثم تطرقنا إلى تطور الوصف في العصر العباسي

أما المبحث الثاني: فيحمل عنوان أبو تمام الشاعر فتحدثنا فيه عن مولده ونشأة أبي تمام ، الحكمة في شعر أبي تمام، ومنزلة أبي تمام في الشعر، ومختارات من شعر أبي تمام

أما المبحث الثالث: الموسوم بحالة عصر أبي تمام أي العصر العباسي تطرقنا فيه إلى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي، وتحدثنا عن الشعر في العصر العباسي

أما المبحث الرابع وهو لب البحث باعتباره الجانب التطبيقي منه بعنوان دراسة فنية لبنية قصيدة فتح عمورية فقد حمل هذا المبحث تمهيدا بسيطا للدخول في موضوع القصيدة، ثم محاولة لربط القصيدة بسياقها التاريخي أي ذكر مناسبة القصيدة، ثم يتلوها دراسة مفصلو لبنية القصيدة وتمثلت في البنية الهيكلية (مطلع، مخلص، مقطع) والبنية المضمونية (غرض الوصف) لننهي بحثنا بخاتمة تناولنا فيها استخلاص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه المباحث الأربعة، ولم تخل مسيرة هذا البحث على غرار كل البحوث من الصعوبات والعراقيل المختلفة تمثلت

بالدرجة الأولى في وباء كورونا، ووجود معلومات متفرقة ومتناثرة حول الشاعر وشعره في طيات الكتب يجعل التأليف بينها في غاية الصعوبة، إضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر والراجع الهامة التي تخدم موضوعنا مع افتقار المكتبة لهذه المراجع الهامة إلا أن هذه الصعوبات لم تمنعنا من مواصلة البحث

ونسأل الله أن يجعل هذا البحث إضافة ولبنة من لبنات الدراسة النقدية التي تسهل للقارئ أن يقف على حسن البناء الفني في قصيدة فتح عمورية لأبي تمام " بعد هذا الجهد المقل ونسأل الله العلي القدير أن تكونوا قد وفقنا في بحثنا، له الحمد أولا وآخرا، وسدد الله للخير خطانا وخطاكم

الفصل الأول

ماهية الوصف؟

المبحث الأول: تعريف الوصف:

لغة:

جاء وصف الشيء له وعليه وصفا وصفه وجلاه والهاء عوض الواو، وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية، الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته وتواصفوا الشيء من الوصف، واستوصفه الشيء سأله أن يصفه له واتصف الشيء أمكن وصفه قال، واتصف الشيء اي صار متواصف قال طرفة بن العبد:

إِنَي كَفَانِي مِن أَمْرِ هَمِمْتُ بِهِ جارٌ كَجَارِ الحُذَاقِي الذَّي اتصَفَ

أي صار بحسن الجوار[1]

وفي تعريف معجم الوسيط نجد أن معنى الوصف: وَصَفَ الشّيء : وصفًا وصِفةً: نعته بما فيه[2]

أما حنا الفاخوري عرف الوصف بأنه " تمثيل الأشياء تمثيلا إيجابيا وهو رسم لصور الأشياء بقلم الفن والحياة"[3]

وفي قاموس المحيط " وَصَفَهُ يَصِفُهُ وَصْفًا وَصِفَةً: نَعَتَهُ[4] أي أن الوصف يكون ملازما للموصوف وما يتصف به من صفات

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: معجم لسان العرب، مج15، مادة (و.ص.ف)، ط3، دار صادر بيروت، لبنان، 1956، ص223

[2] أنيس ابراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، مادة (و.ص.ف)، ط3، دار الفكر، سوريا، 1998

[3] الفاخوري حنَا : تاريخ الأدب العربي،ط1، دار الجيل، بيروت، 1986، ص41

[4] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تج: محمد نعيم العرقسوسي، دط، دمشق، 1998، ص 860

اصطلاحا

وقد اكتسب الوصف من جهة أخرى تعريفات اصطلاحية عديدة حيث وردت كلمة الوصف في القرآن الكريم بصيغ متعددة وعند تأملنا الآيات التي وردت فيها مادة (الوصف) نلاحظ أن هذه الكلمة تضمنت معنى الكذب أو ما يتعلق به والدليل ذلك قوله تعالى:" وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبْ قَالَ بَلْ سوَلَتْ لَكمْ أنْفُسكمْ أَمرَا فَصَبْرٌ جميلْ والله المُسْتَعانُ على ما تَصِفُون" (سورة يوسف 18) وجاء في قوله أيضا:

"وَيَجْعَلونَ لله مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمْ الكَذِبَ أنَّ لهم الحُسْنَى لا جَرَمَ أَنَ لَهُمْ النَار وأنَهُم مُفَرطُون" (سورة النحل 62) وقال في موقف آخر: " بَلْ نَقْذِف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون" (سورة الأنبياء 18)

وبدأت التعريفات الاصطلاحية للوصف مع القدامى إلى نقادنا المحدثين حيث نجد قدامة بن جعفر يقول: الوصف إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"[1] وقد فسر ابن رشيق معنى الوصف فقال: "أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يتمثله عيانا للسامع"[2] فأجود الوصف ذلك الذي يرسم في ذهن المتلقي الشيء الموصوف وكأنه حاضر أمام عينه، وقد قال ابن رشيق القيرواني في تعريف آخر "أن أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا وأصل الوصف الكشف والإظهار"[3] أي أن ماهية الوصف الحقيقية تكمن في ذكره لكامل أحوال الموصوف حتى يبدوا ظاهرا للمتخيل مجسدا له بصورة واضحة.

---

[1] ابن جعفر أبو الفرج قدامة: نقد الشعر، تج عبد المنعم خفاجي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1956،ص130

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تر: محي الدين عبد الصمد، دط، دار الجيل،ج2، ص294

[3] المرجع نفسه: ص295

المبحث الثاني: مراحل فن الوصف:

أولا: الوصف النقلي:

يكتشف البدائي العالم بالمقابلة والتشابه، لهذا فإن الوصف النقلي هو المرحلة الأولى من مراحل الوصف حيث يقتصر هم الشاعر فيه على اكتشاف التشابيه التي تشخص بين مشهدين مختلفين، حيث يتنازع الشاعر مع الظاهرة ليقبض عليها حيز الألفاظ والصور، إنه نسخة مطابقة لنسخة الكون، فامرؤ القيس يؤلف الأوصاف والتشابيه ليبدع الألفاظ والصور فرسا يشبه فرسه تماما فطرفا الصورة هنا هما ماديان، وفضيلة الشاعر تقوم على التشبيه الحسي والمساواة بينهما[1] يقول:

لَهُ أَيْطَلاَ ظَبْيٍ، وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سَرْحَانٍ، وَتَقْرِيْبُ تَتْفِلُ[2]

وقد يبدو هذا الوصف بالنسبة لبعضنا ساذجا، أما بالنسبة للبدائي فكان شديد التعقيد يقتضيه كثير من التحسر و جهد، نظرا لبطء ذهنه وعجزه عن فض لغز الأشياء وتحديدها، فالوصف أهم أسلوب من أساليب التعبير لدى الجاهلي، لأن عجزه عن تداول المعاني جعله يرسمها رسما، والتعبير عن ساق الفرس بالمعاني والأفكار يصعب بل يستحيل عليه، لذلك قابل بين هذه الساق وساق أخوى تشبهها[3] أي أنه رسم المعنى الذي في ذهنه بصورة رآها في بصر

---

[1] الحاوي ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي،ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1978، ص08

[2] امرؤ القيس :الديوان، دار صادر، بيروت ، لبنان، 1958،ص10

[3] الحاوي ايليا : فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص 09

ثانيا: الوصف المادي:

ينظر الشاعر أحيانا إلى وصف فكرة أة حالة نفسية يجربها، أو عاطفة تجتاحة فلا يستقيم معه أسلوب المقارنة أو المقابلة الذي اعتمده في وصف الفرس، وتأتي هنا المرحلة الثانية من مراحل الوصف وهي الوصف المادي، ويختلف عن الوصف النقلي في أن المقارنة هنا بين فكرة أو حالة نفسية من جهة ومشهد حسي أو صورة مادية من جهة أخرى[1]

فمثلا زهير بن أبي سلمى حين أراد أن يمثل الموت، وهو فكرة مجردة تفهم فهما ولا ينظر إليها بالبصر، لأن ذهن الشاعر يعيها متجردة عن شكلها المادي، فإن عمد إلى اسلوب يسمح له بالانتقال من المعنوية إلى المادية، ولم يجد بدا من مقارنتها بناقة عمياء تضرب الناس على غير هدى، حيث قال:

رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْواءِ مَنْ تُصِبُ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئِ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ[2]

فوجه الشبه بين الوصف النقلي والوصف المادي هو اتفاقهما في المشبه به، أو الظرف الثاني من الصورة وهو دائما مادي، أما الاختلاف يكون في الطرف الأول الذي يكون حسيا في الوصف النقلي، ومعنويا ذهنيا في الوصف المادي[3] أي أن الوصف في هذين وصف علمي يقوم على الصحة والدقة والصدق في الوصف.

---

[1] الحاوي ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص 10

[2] ابن ابي سلمى زهير: ديوان زهير بن ابي سلمى، تج: فخر الدين قباوة، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1980، ص 25

[3] الحاوي ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص07

ثالثا: الوصف الوجداني:

تعتبر هذه المرحلة أرقى مراحل الوصف، ففيها يتخطى الشاعر حدود الظاهرة الحسية، فينقل إلى نفسه وضميره أو شعوره ويتخذ منها موضوعا جديدا أرقى من الوصف النقلي والمادي على السواء[1] وهذا النوع من الوصف يتأثر تأثيرا قويا بجهاز الإنسان العصبي أو القلق الذي يعتريه أمام ظواهر الطبيعة وحدود الكون، فإذا به يتساءل عما وراء الأشياء، فيكون الواقع المرئي وسيلة للتساؤل عما وراءه في الكون والحياة، فإذا بالشاعر يغوص في قرارات ذاته مناجيا ومشتكيا حينا، وضاحكا وباكيا حينا آخر، وكأنه يصف ذاته من خلال الأشياء التي يذكرها[2]

فالبحتري لا يرى الربيع كما هو في حقيقته، بل يراه ضاحكا مختالا ينقل أنفاس الحبيب إلى حبيبه وهذا ما نراه في قصيدة له يصف فيها الربيع، يقول:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَلَق يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنْ الحُسْنِ حَتَى كَادَ أنْ يَتَكَلَّمَا

وَقَدْ نَبَّه النَّيْرُوزُ فِي غَسقِ الدُجَى أَوَائِلَ وَردٍ كنَ بِالأَمْسِ نُوَّمَا[3]

الشاعر في الأبيات السابقة لم يكتف بوصفه مظاهر الطبيعة وحسب بل عبر عما رآه إلى ما شعر به، حيث تراءى الربيع كأنه يختال اختيالا، أو يضحك ضحكا، وهذه الصفات في ليست للربيع، وإنما هي من الشاعر، فالضحك هو في نفس البحتري وكذلك الخيلاء. فالشاعر من خلال هذا الوصف الوجداني لم يصف المشهد الخارجي، بل إن ذلك المشهد توحد مع التأثر النفسي في وجدان الشاعر، فتولد مشهد جديد له واقع الطبيعة وملامح الإنسان إنه واقع مادي نفسي، بالإضافة إلى

---

[1] الحاوي ايليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص20

[2] المرجع نفسه، ص11

[3] البحتري الوليد بن عبيد الطائي: ديوان البحتري، شرح وتحقيق: محمد التوبخي، دط، دار الكتاب العالي، بيروت، لبنان، 1994، ص1068

عنصر الشعور فهناك عنصر آخر لا يقل أهمية في خلق الصورة الشعرية التي تأخذ من الواقع المادي منطلقا لها وهذا العنصر هو عنصر الخيال، فالخيال ترجمان للشعور وتجسيد له[1]

والآن يبدو الفرق جليا واضحا بين الوصف النقلي والوصف الوجداني، فنرى الشاعر خلال هذا النوع الأول يراقب الأشياء وينقل ما يراه بطريقة علمية صادقة، فإنه في الوجداني ينصرف إلى تأويل ما يراه بعد أن تتولاه نفسه وتتحد به.

المبحث الثالث: وظائف الوصف:

تختلف وظائف الوصف باختلاف طبيعتها، فكل وظيفة تتميز عن الأخرى حسب الدور الذي تؤديه فأينما توجد ظاهرة الوصف فلا محالة تتبعها وظائف[2] ومن بين وظائف الوصف نجد:

أ. **الوظيفة الاخبارية:**

تعد الوظيفة الاخبارية من أبرز الوظائف الرئيسية، وهذا راجع إلى الدور الفعال الذي تئديه داخل العمل، فوظيفتها تقديم المعارف والمعلومات لمتابعة السرد[3] يخبرنا نجيب محفوظ عن أهم حدث وهو 'قبال شهر رمضان الكريم يقول: وجاء مساء الرؤية وانتظر الناس بعد الغروب يتساءلون، وعند العشاء أضاءت مئذنة الحسين إيذانا بشهود الرؤية، وقد اجتازوا بالإضاءة عن إطلاق المدافع...، فطاف بالحي وما حوله جماعات هاتفة " صيام صيام كما أمر قاضي الإسلام"[4]

---

[1] الحاوي إيليا: فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ص13

[2] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة،ص203

[3] المرجع نفسه، ص207

[4] نجيب محفوظ: خان الخليلي، دار مصر للطباعة، القاهرة،ط6، ص79

رغم انهم في زمن الحرب والخوف والقلق إلا انهم استقبلوا شهر رمضان، فلم يهمل الكاتب ذكره بل بالعكس قدسه تقديسا عظيما.

ب. وظيفة التطوير:

في هذه الوظيفة، يتميز الوصف بالحركة، وهذه الأخيرة تتصل بحركة الأفعال بحيث يمكن لهذه الصفات أن تتغير في أعمال الشخصيات ومن شأنه أن تطور في الأحداث[1] يقول السارد: كانوا مطمئنين إلى مسكنهم القديم، يخال إليها أنهم لن يفارقوه مدى العمر، وما هي إلا عشية وضحاها حتى صرخت الحناجر، " تبا لهذ الحي المخيف" وغلب الخوف والجزع، ولم تعد ثمة فائدة ترجى من مراجعة الأنفس المذعورة، وإذا بالبيت القديم يضحى ذكر الأمس الدابر، وإذا بالبيت الجديد في خان الخليلي حقيبة اليوم والغد"[2] إن الليلة الشيطانية التي زلزلت أفئدة القاهرة زلزالا شديدا، كانت سببا في تطوير الأحداث فالخوف الشديد والذعر القاهر أدى بهم إلى اتخاذ القرار بالرحيل

ج. وظيفة التفسير:

في هذه الوظيفة يقوم الوصف على تفسير سلوكات الشخصيات وأوضاعها وعلاقاتها ووصف الملابس والأثاث وغيرها، مما يساعد على تفسير بعض ما سلف من سماتها وأعمالها وأحوالها"[3] فيقول نجيب محفوظ " ابتل جبينه عرقا، وكانت

[1] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة،ص287

[2] نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص05

[3] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة،ص07

الحال لا تخلوا من لذة طريفة، ذلك أنه مقبل على استجلاء جديد واستقبال جديد، مرقد جديد، جو جديد، وجيران جدد..."[1]

لقد وظف الكاتب الوصف هنا ليفسر سبب خوف أحمد عاكف لانتقاله من حيه العتيق إلى مسكنه الجديد، تاركا كل ما له علاقة بذكريات ماضيه.

د. وظيفة التمثيل:

هذا النوع من الوظائف في الوصف يتم في تمثيل سيمات بعض الموصوفات فعلى سبيل المثال: عند وصف إحدى الشخصيات بالثراء والذوق الرفيع أو العكس نجد فيه تمثيلا لمظاهر هذه السمة من خلال وصف بيتها أو أثاثها"[2] فوصف نجيب محفوظ سفرة الست دوليت بقوله " وفي الصالة سفرة، وقد هيئت، فوضع على ركن منها العيش وفرقت أمام كراسيها أكواب الماء وتوسطها طبق ملآن بالفجل..."[3] إن وصف هذه الصالة لدليل على أن الست دوليت لم تكن غافلة ولا يوم واحد بالاعتناء بمنزلها، رغم أنها في زمن الحرب والرعب والألم الذي شهدته القاهرة آنذاك.

هـ. وظيفة التعبير:

عبر الكاتب هنا عن أحوال الشخصيات، فوظيفة التعبير يضطلع بها الوصف المعبر أحوال الشخصيات ونفوسها وقيمتها، وليكون خاصة من خلال وصف الطبيعة وصفا يستحق التعبير عن الأفكار والأحاسيس لكنه ليس ايغال بواطن الشخصيات[4] يعبر

---

[1] نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص06

[2] الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، ص 208

[3] نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص11

[4] شتوي فاطمة الزهراء: بنية الوصف ووظائفه في رواية شمس في علبة لهوارة سعيدة، مذكرة نيل شهادة الماستر في الآداب، جامعة محمد خيفر، بسكرة،2015. 2016، ص55

احمد عاكف عما بداخله من حزن شديد وحرقة كبيرة لمرض أخيه رشدي، فيقول الروائي نجيب محفوظ: "...ظلّ طال الطريق مشتت الفكر موزع الفوائد، مضطرب النفس، ولأول مرة منذ أمدٍ بعيد فكر في الموت... فتخيل المقبرة النائية، التي ابتلعت شقيقه الأصغر، فخالها تنقص عن ثغرها تراب الأرض وتصغر فاها لابتلاع رشدي الحبيب الذي لا يدري كيف تكون الدنيا بدونه"[1] إن احمد عاكف في هذه العبارات والخلجات قد عبر عن مكبوتاته وخوفه وألمه القاهر في إمكانية فقدان أخيه الحبيب.

و. وظيفة الاستنباط:

الوظيفة الاستنباطية هي وظيفة داخلية للإنسان أين تتعلق ببواطن الشخصيات وخلجات النفس وخواطر الذهن[2] وتتجلى هذه الوظيفة في قول الصادق قسومة " فرض على نفسه عزلة قاسية عقب إحالته على المعاش وهو في أواسط العمر، وبدا كأنه كرّس حياته للعبادة وتلاوة القرآن"[3]

وفي هذا المقطع تعرض عاكف أفندي لصدمة نفسية جد مؤثرة إزاء إحالته علة المعاش فكانت أجرته لا تتجاوز ست جنيهات، فكانت أقسى أيام حياته، لذا قد فرض لنفسه عزلة قاسية لا يفارق فيها البيت إلا في فترات متباعدة

نستنتج أن وظائف الوصف متداخلة ومترابطة فلا يمكن الاستغناء أي وظيفة منها نظرا لكونها تساعد على خلق الصورة وتطورها.

---

[1] نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص232

[2] الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ص208

[3] نجيب محفوظ، خان الخليلي، ص17

المبحث الرابع: تطور الوصف في العصر العباسي(132هـ/750م)- (232هـ/847م):

كان العصر العباسي أزهى عصور الحضارة العربية اذ جرى احتكاك العقل العربي بمدينات البلاد التي امتد إليها سلطانه، وباتت حركة الترجمة تحمل إلى العرب تراث الأمم والشعوب، وبدأ العربي في وعي التفتح الجديد يتطلع إلى العلوم تطلع المتشوق إلى المعرفة والظمآن إلى أكنتاه حقائها[1]

وكان لتأثير الثقافات المختلفة التي شحذت ذهن الشاعر العربي وقع كبير على مجرى الشعر في العصر العباسي، ومن هذه الثقافات، الهندية ، والفارسية ، واليونانية وكان للثقافتين الهندية واليونانية تأثير مباشر على الشعر وألفاظه، ورقته، و تلوينه بمختلف الألوان، والتشبهات والصور وجمالها وكذلك في الحكمة وغير ذلك[2]

فالشاعر العباسي وسط هذا التنوع الثقافي، استلهم الكثير من ثقافة العصر العباسي وأفكاره، وسعى إلى توظيف هذه الثقافة في شعره فتأثرت صوره، ومعانيه وأخيلنه بهذا المد الثقافي الفكري تأثر الشعر إلى حد بعيد بالتطور الثقافي، والاجتماعي في العصر العباسي وكان أهم مزايا هذا التأثر هو توسع الملكات الذهنية للشعراء، مما أدى إلى نمط جديد من الإبداع الشعري، فلا موضوع الناقة، ولا أوصافها أصبحت مألوفة، لأن العصر العباسي رقت فيه الألفاظ، وسلست، وصار الشعر يهتم بوصف القصور والرياض، والمجالس، والزهور، وتدفق المياه، وتصوير العواطف تصويرا

[1] ينظر فاخوري، حنا: تاريخ الأدب العربي، ص522

[2] العطار، رمضان عبد الغني، دراسات في تاريخ الشعر العباسي و تطوره، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر 2004، ص 135.

جميلا، ولم تعد صورة الصحراء وقسوتها المتمثلة بألفاظها لها وجود في مجتمع المدينة، وأجوائها المفعمة بالازدهار الاجتماعي والتقدم العلمي والثقافي[1]

اتسع الوصف في العصر العباسي اتساعا كبيرا وتناول مظاهر البيئة الجديدة، الهياكل، والجنائن والمطاعم، والملابس، وتعرض الشعراء للأحوال الفكرية والاجتماعية، وكذلك اتسع التحليل النفسي، إذا أخذ الشعراء ينظرون إلى ما وراء أعمال الإنسان الظاهرة، فتكلموا في الصبر والمكر، واستقرأوا شعور السكران والغضبان، والمتكبر والكريم، والبخيل واقتضى ذلك كله أن يحاول الشاعر استيفاء كثير من عناصر الوصف والتحليل، في مكان واحد من قصيدته وفي أبيات متتالية فنشأت وحدة الموضوع، أو برزت وحدة الموضوع في الشعر العباسي بروزا ظاهرا[2]

وصف العباسيون الحيوانات والطيور بشتى أنواعها، كأنهم يرسمون بالريشة و الألوان، لوحات لو عرضت في المتاحف لنالت السبق والخلود، كما وصفوا الطبيعة الجميلة التي عاشوا في أحضانها، والقصور المشيدة، التي اهتم العباسيون كثيرا في بناءها، حتى ليشبه بعضها مدنا صغرى تمتلئ بالأبنية والأفنية والأساطين، والقباب، وغير ذلك من أمور الزخرفة والتأنق حتى نشأ ما يسمى بفن الداريات[3]

ومن أشهر قصائد البحتري تلك التي قالها في وصف بركة المتوكل الي عدها بحر في العظمة، تنافس نهر دجلة حسنا وجمالا كأن جن سليمان أبدعوها، تحف بها الرياض كريش في زينتها وألوانها يقول:

فَحَاجِبُ الشَمْسِ أَحْيَانَا يُضَاحِكُهَا وَرِيْقُ الغَشْ أحْيَانَا يُبَاكِيهَا

[1] الزبيدي، صلاح مهدي دراسات في الشعر العباسي،ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004،ص72

[2] فروخ عمر : تاريخ الأدب العربي،ط2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،1968، ص43

[3] البصير محمد مهدي، في الأدب العباسي،ط3،مطبعة النعمان، النجف الأشرف، العراق،1970 ص259

إذَا النُجُومُ تَرَاءتْ فِ جَوَانِبِهَا لَيْلَا حَسِبْتَ سَمَاءَ رَكِبَتْ فِيهَا[1]

وصف الشعراء العباسيون الربيع وأثره في الحياة، ومطاهره في الرياض والحدائق والأزهار، ولأبي تمام قصائد كثيرة في وصف الربيع، فيقول:

إِنَ الرَبِيْعَ أَثَرُ الزَمَانِ لَو كَانَ ذَا رُوحِ وَذَا جُثْمَانِ

بُورِكَتْ مِنْ وَقْتِ وَمِنْ أَوَانِ فَالْأَرْضُ نشْوى مِن ثَرَى نَشْوَانِ

تَخْتَالُ مِن مُفُونِ الأَلْوانِ فِي زَهْرِ كالحَدَقْ الزَوَاني

مِنْ فَاقِعِ وَنَاصِعِ وقَانِ عَجِبْتُ لِكُل ذي فِكْر يَقْضَان[2]

أبدع شعراء هذا العصر في وصف مظاهر الحياة الاجتماعية ووصف المعارك والحروب، والموضوع الجديد الذي أضافه العباسيون إلى وصف المعارك هو وصفهم للمعارك البحرية، وللبحتري أشعار في وصف المعارك الحربية البحرية، حيث قال عنه أبو هلال العسكري،" لم يصف أحد من المتقدمين، والمتأخرين القتال في المراكب إلا البحتري[3]

يقول البحتري:

وَرَمَتْ بِنَا سَمتَ العِرَاق أيَانِقُ سُحمُ الخُدودِ لُغامُهُنَّ الطُحلُبُ

مِنْ كُلِ طَائرة بِخَمسِ خَوافِق دُعج كَما ذُعِرَ الظَلِيمُ المُهذبِ

---

[1] البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد: الديوان، شرح محمد التونجي، دط، دار الكتاب العربي: لبنان،1994، د2، ص1297

[2] أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي الديوان: تحقيق محمد عبده عزام،ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر 1918، ص446

[3] العسكري أبو هلال: ديوان المعاني، شرح: أحمد حسين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،1994، ص412

يَحملهنَ كُلِ مُفَرقٍ في هِمَّةٍ فُصُلٍ يَضيقُ بِها الفَضاءُ السَبسَبُ[1]

فالبحتري يشبه السفن التي حملته ومن معه بالنوق، ويشبه الطحلب العالق بها من طول مكوثها في الماء بالزبد الخارج من أفواه الإبل، ثم يصف هذه السفن بأنها سود الخدود لأنها مطلية بالقار، ثم يصف بعد ذلك سرعتها فيقول انها تطير بخمس خوافق، أي أربعة مجاديف وقائم الشراع، ويشبهها بالظليم الذي هو ذكر النعام حين يجفل من الفزع.

إن شعر الوصف في العصر العباسي لا يمكن الإحاطة به في هذه الصفحات القليلة، والمقام هنا لا يتسع لذكر جميع الأشعار التي قيلت في الوصف، فهو العصر الذي نضج فيه شعر الوصف، واستوى على سوقه وكان منارة لشعر الوصف فيما بعد، فلا يكاد الوصف في العصور اللاحقة يختلف عن الوصف في العصر العباسي إلا في أشياء بسيطة

[1] البحتري: الديوان،ج2، ص88

الفصل الثاني

أبو تمام الشاعر

المبحث الأول: مولده ونشأته (نسبه، مولده، حياته، وفاته)

1. اسمه ونسبه

هو حبيب بن أوس الطائي بن الحارث لن قيس بن شبح ين يحي بن مروان بن مر بن سعد بن كامل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن جلهمة، وجلهمة هو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان[1]

2. مولده:

ولد أبو تمام حبيب بن أوس في قرية جاسم وهي من قرى بلد حيدوز وهناك خلاف في السنة التي ولد فيها فمن القائل من سنة تسعين ومائة وقائل آخر سنة ثمان وثمانين ومائة وقائل سنة اثنين وتسعين ومائة[2] وأثبت الأقوال المأثورة أن مولده كان في سنة تسعين ومائة من الهجرة[3]

3.حياة أبي تمام:

نشأ أبو تمام في قرية جاسم، وشب فيها، حيث كان والده خمارا وقيل عطارا، ويبدوا أن هذا العمل لم يره مناسبا لوالده حبيب، لذلك لم يلحقه به، ورأى أن يدفع به إلى قزاز(بائع القز) ويقال: عمل عند حائك بدمشق وما أن بلغ سن الرشد حتى اعتنق الإسلام، وأخذ يختلف منذ نعومة أظافره إلى حلقات المساجد ينهل مما كان يجري فيها من جداول الشعر والثقافة، وسرعان ما تدفق ينبوع الشعر على لسانه واتجه به

---

[1] الحسن بن بشر الأمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ت محي الدين عبد المجيد، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت) (د.ط) ص3

[2] هاشم صالح مناع : أبو تمام الطائي حياته وشعره،ط1، دار الفكر العربي، بيروت،1999، ص7

[3] الأمدي، الموازنة، ص 3

إلى بعض اليمنيين والطائيين في بلدته، وأراد أبو تمام الابتعاد عن أهله الذين ظلوا على النصرانية، فغادر دمشق إلى حمص، ولقي فيها "ديك الجن الحمصي الشاعر، وأخذ عنه الجودة في الرثاء والتشيع الحسن، ويبدوا أن أبا تمام أقام مدة في حمص، وكان يطمح أن يحقق مطامحه وما يصبوا إليه، إلا أن الظروف لم تقف معه، فأخذ يفكر في الرحيل عنها، فزينت له الحياة في مصر، فوجه رحاله إليها ويكتنف غموض حياته التي بدأت من هاهنا ولم يعرف على وجه التحديد في أي عام غادر إليها.. رحل إلى مصر فجعل يسقي الماء في المسجد الجامع (مسجد عمر بن العاص) وكان يستمع إلى ما يلقى في حلقاته من أهالي العلم والأدب وقيل أنه كان يحفظ القرآن الكريم..[1]

ويتصل أبو تمام في مصر بعياش بن لهيعة الخضرمين الذي كان على الشرطة آنذاك ويمدحه بقصيدة كانت أولى قصائده وشعره فمنحه خمسة آلاف درهم[2] ، ويعود أبو تمام إلى بلده سنة 214هـ بعد أن مكث فيها خمسة أعوام، وقد خاب أمله وتلاشى طعمه ولاح سوء حظه فقفل راجعا غني العلم فقير المال... وتعقد الحلافة للمعتصم بالله، وينفرج حظ أبي تمام وتفتح الدنيا أمامه، فيشهر نظمه ويمدح بقريظه فتنشر أبياته وتردد قصائده ويسيره كره في كل مكان وعلى كل الألسنة فيبلغ المعتصم بالله إثر ذلك خيره.. فرحا إليه سرا برأي بعض أصدقائه ومحبيه، وبعد أن عمل في المعتصم عدة قصائد وعرص عليه تلك القصائد فأجازه وقدمه علة شعراء وقته وزمنه[3]

[1] هاشم صالح مناع: أبو تمام الطائي حياته وشعره، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1999، ص16. 17

[2] الصولي ، أخبار أبي تمام، ت محمد عبده عزام، د.ط، دار الآفاق، بيروت، 1980، ص121

[3] ابن نباتة المصري : سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ت محمد ابن الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1986، ص325

ويرحل أبو تمام متوجها إلى خراسان ليمدح واليها عبد الله بن طاهر بن الحسين وتمنح له الفرصة بالاتصال بمجموعة من القادة منهم: أبودلف القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ والأفشين، وأبو سعيد محمد بن يوسف الثغري[1] وحاز أبو تمام على مكانة رفيعة عند رجالات الدولة الذين كانوا حريصين على رعايته وكسب رضاه، من أجل استدرار قريحته الشعرية، والفوز بأكبر قدر من تحرر قصائده، ومن هؤلاء أحمد بن أبي داود، محمد بن عبد المالك الزيات وجعفر الخياط القائد وغيرهم[2]

ثم ترفق حاله وتمول بالمال الجزيل حتى عاد بعده في عام225هـ فخرب خياما وأظهر نعمة فخرجت امرأة من بعض أحياء العرب ومعها أختها يستقيان، فتأملته زمانا ثم التفتت إلى أختها وقالت: أتدري الرجل؟ قالت لا والله، قالت: إنه والله اقيرع جاسم فلما سمع الرجل ما قالت النسوة رحل من وقته عن بلده[3]

ويبدوا أن أبا تمام قد عاد إلى سامراء في سنة 226هـ للاتصال بالمعتصم فمدحه قصيدة طويلة، ذكر فيها إحراق الأفشين ولم يقم في سامراء طويلا فرحل عنها إلى عور الفرات في الجزيرة واتصل بمجموعة من رجال الدولة كعادته منهم مالك بن طوق الثعلبي، وفي يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين توفي الخليفة المعتصم وبويع ابنه الواثق بالخلافة وينتهز أبو تمام هذه الفرصة وينحدر إلى سامراء ليهنئ الخليفة الواثق ويعزيه بوفاة والده.. ويهجر أبو

[1] الصولي: أخبار أبي تمام، ص 221. 225

[2] هاشم صالح مناع: أبو تمام الطائي حياته وشعره، ص 21

[3] ابن نباتة المصري: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، ص 226

تمام مكانه ليستقر في الموصل وقد عني به الحسين بن وهب، كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، فأقام أبا تمام بها حتى مات[1] فلقب بإمام الشعراء في عصره

4. وفاته:

توفي أبو تمام بالموصل سنة احدى وثلاثين ومائتين، روى الصولي قال: حدثني محمد بن موسى قال: عني الحسين بن وهب بأبي تمام، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات فولاه بريد الموصل، فأقام به سنة ومات في جمادى الأول سنة احدى وثلاثين ومائتين ودفن بالموصل[2]

المبحث الثاني: شعر أبي تمام:

مثل أبو تما م مدرسة شعرية، وطريقة جديدة للتعبير عن المعاني وقد افتتح عصرا في الشعر العربي وطفر به طفرة رائعة[3]

فإذا كان الشعراء قد اعتمدوا على الموروث العربي والنمطية المألوفة للقصيدة العربية، وقبلوها كما هي فإن أبى تمام أحيانا قد خالف ذلك، ورسم لنفسه منهجا وطريقا جديدين سار عليه الشعراء من بعده، فقد جمع أبو تمام في شعره بين أمرين اثنين:

أولهما المحافظة على المنهج الشعري القديم

وثانيهما: الخروج عن المألوف سواء أكان ذلك على مستوى اللفظ أم المعنى

[1] هاشم صالح مناع: أبو تمام الطائي حياته وشعره، ص22

[2] الصولي أبو بكر محمد يحي، أخبار أبي تمام، تحقيق محمد عبدو عزام منشورات دار أفق الجديدة، بيروت،ط3، 1980، ص 115، 117

[3] أبو تمام الطائي ، حياته وحياة شعره، نجيب محمد البهيني، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ص36

غير أن هذا الخروج لا يعد تذكيا للقديم، ولا خروجا عن عمود الشعر العربي، بل محاولة للتجديد، فالشعر عند أبي تمام لم يعد أداة للتعبير يعتمد فيها الشاعر على عاطفته، أو ذوقه فحسب بل كان أبو تمام يعتمد على العقل، ليلائم ما بين الألفاظ والمعاني فأساس العمل الفني عند أبي تمام يقوم على المزاوجة بين العقل والشعور أو بين الفكر والعاطفة[1] يقول أبو تمام معبرا عن رؤيته هذه:

وَأَنكَ أَحْكَمتَ الذَّي بَيْن فِكْرتِي وَبَيْن القَوافِي مِنْ ذِمَامٍ ومِن عقدٍ[2]

كما اعتمد في شعره على التشخيص المتمثل بخلع بعض الصفات البشرية على الطبيعة، والمياه، ووسيلة في ذلك متقنة فهو يبدأ بلحسن، ثم يتوصل للقيم العليا[3] وهذا التوجه في شعر أبي تمام جاء متماشيا وطبيعة ذلك العصر، وما وصلت ‘ليه الحياة من تغير وتحول

كما لم يعد المدح في شعره إضفاء الصفات على الممدوح فحسب، بل عمل على إبراز فضائله في النواحي كافة، منطلقا في ذلك من رؤية واضحة تقوم على رسم صورة النموذج الأخلاقي العربي[4] وكان من أهم الموضوعات التي جعلت من شعر أبي تمام مجالا واسعا للنقد، قضية اللفظ والمعنى، والخروج عن عمود الشعر العربي، حيث تراوحت نظرة النقاد لشعر أبي تمام ما بين مناخل على شعره يتهمه بالاهتمام بجانب على حساب آخر، وما بين مدافع عن ذلك.

[1] في الشعر العباسي، نحو منهج جديد، د. يوسف خليف، مكتبة غريب، مصر،ص96

[2] ديوان أبي تمام شرح الخطيب التبريزي، ت محمد عبده عزام، دار المعارف،ط25ص115

[3] أبو تمام وقضية التجديد في الشعر، د محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتب، ص175

[4] قضية التجديد في شعر أبي تمام ص176

فيرى الآمدي أن أبا تمام قد تعسف في اللغة، وتجرأ عليها "فتعسف ما أمكن وتغلغل في التذهب كيف قدر"[1] ولكن هناك من توسط في ذلك وأنصف أبا تمام كالهولي الذي قال: "إن أبا تمام يضع الكلام، ويخترعه، ويتعب في طلبه حتى يبدع، وأبو تمام لا يسقط معناه البتة، وإنما يختل في بعض الوقت لفظه[2]

ولعل ما أوقع أبا تمام في هذا ، أنه كان يرى من شعره فنا للخاصة لا للعامة، أي الخاصة المثقفة المستنيرة الواسعة الاطلاع، وبناء على ذلك يرى أن الشعر لا يجب أن ينزل بمستواه الفني لمستوى العامة وإنما يجب أن يظل في قمته الشامخة، وعلى الجمهور أن يرتفع إليه[3] ويؤكد كذلك ما دار بين أبي تمام وأحد سائليه حينما سأل لم تقول مالا يفهم؟ فكانت إجابته: ولم لا تفهم ما أقول؟[4]

أما على مستوى اللغة فقد أحدث شعره انقلابا تغير فيه نظام الدلالة، والمعنى، ونظام التعبير والفهم[5]

فقد يهدف من ذلك أن يرد على كل ما يدعيه المحافظين من أن القدماء استنفذوا جميع المعاني الشعرية، وأن المحدثين أصبحوا عالة عليهم وبالتالي أراد أن يثبت شعره للمحافظين فقد كان شعره معقدا غامضا نوعا ما، وذلك بسبب اعتماده الشديد على توظيف عقله في أشعاره

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن الجرجاني، ت محمد أبو الفضل ابراهيم علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي وشركائه، ص91

[2] ثقافة أبي تمام من شعره، د. عبد الله التطاوي، مكتبة غريب ص142

[3] في الشعر العباسي، نحو منهج جديد، د يوسف خليف، مكتبة غريب مصر، ص 96

[4] الموازنة بين أبي تمام والمتنبي أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، تج، أحمد السيد صقر، دار المعارف،ط4،ص21

[5] شعرية أبي تمام، ميادة اسبر، منشورات الهيئة العامة السورية لكتاب وزارة الثقافة دمشق 2001ص25

يقول المبرد لأبي تمام استخراجات لطيفة ومعان ظريفة وهو صحيح الخاطر سن الانتزاع، يقول النادر والبارد وما أشبهه إلا بغائص يخرج الدر والمخشلبة [1]وسجل أبو تمام شعره في أغلب أغراض الشعر، القديم منها كالفخر، المدح والرثاء وغيرها والجديد كوصف الطبيعة والخمر، وشكوى الزمن وغير ذلك

غير أن قصيدة المدح كان لها الحضور الأكبر والنصيب الأوفر حتى قال فيه التبريزي: كان أبو تمام "مداحة نواحة"[2] فقد كان أبو تمام حريصا على إبراز الصفات والمعاني المدحية لأن المجح عنده ابداع فقد كان من الشعراء المادحين للخلفاء والأمراء، حيث كان الشعر في المدح عند أبي تمام يمتاز بالمنطق والفكر الواسع وكان يظهر في شعر المدح للممدوح شجاعته بشكل مباشر

المبحث الثالث: الحكمة في شعر أبي تمام:

من تمام القول في كتاب الكلام في شعر البحتري وأبي تمام نعرض للحكمة في شعر أبي تمام، وأنه في الحقيقة يتحرج من إدخال الشعر في هذا الباب، فالشعر في الواقع شيء غير الحكمة، والحكمة المجردة التي تجري مجرى المثل لا قيمة لها من الناحية الشعرية، وقد كان بعض الشعراء يرمي من نظم الحكم إلى خلودها وسيرها على الألسنة، لأنها كلام عام لا يحمل معنى شخصيا أو حدثا معينا... والحكمة في رأيه إذا خلت من صورة شعرية أو التفاتة ذهنية او معنى نفسانيا، خرجت من دائرة الشعر ودخلت في باب المتون المنظومة، و من الانصاف لأبي تمام أن نقول إنه يكن يعنى بهذا النوع من الشعر وله من الحكم ما يأتي بغير قصد، وتغلب عنده الصورة

[1] مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1913، ص6

[2] محاظرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،ط1، شركة دار الأرقم، بيروت 1420هـ، ص 01

الشعرية على الحكمة أو يكمل كل منهما الآخر يصير شيئا واحد من ذلك قول أبي تمام في قصيدة إلى أحمد ابن أبي دواد[1] :

وَإِذَا أَرَاَد الله نَشْر فَضِيْلَةٍ طَوَيْت أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُود

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَار فِيها حَوْلَهَا مَا كَان يَعْرِف طِيْبَ عُرْفَ العُودِ

إن شعر الحكمة عند أبي تمام هو في الغالب إيضاح للعلاقات الإجتماعية بين بني البشر، فهو يتحدث بالحكمة حين يتحدث عن العلاقات الحسنة كالتعاون والقناعة ومكارم الأخلاق وحسن الأدب، والعلاقات السيئة: كالحسد والبغض والصداقة الكاذبة ففي هذه الأخيرة يقول أبو تمام:[2]

إِنْ شِئْت أن يسودَ ظَنكَ كُلُهُ فَأَجِلْه في هذا السَوادِ الأَعْظَم

لَيْسَ الصَّديق بِمَنْ يُعيرُكَ ظَاهرا مُتَبَسِمَا عَنْ بَاطِن مُتَجهمِ

ولأجل هذه المواعظ والنتف الحكمية الصادقة عد بعض النقاد شعر أبي تمام من الحطب والمواعظ القصار. وربما وردت الحكمة في شعره وهو بمعرض الغزل مثل قوله:

نَقْل فُؤادَكَ مَا اسْتَطَعتَ مِنَ الهَوى مَا الحُبُ إلاَّ للحَبيبِ الأَوَلِ

كَمْ مَنْزِل فِي الأَرْضِ يَأْلفُهُ الفَتَى وَحَنِينُه أبدًا لأَوَلِ مَنْزِلِ

[1] محمد طاهير الجبلاوي، الكلام في شعر البحتري و أبي تمام، دار الفكر العربي للنشر والطباعة، مصر، ص 123

[2] الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، راجي الأسمر، دار الكتاب العربي،ط2، بيروت، لبنان، ص125

فيمتزج الحنين بالعبرة والهوى بالحكمة، وتسير النفس الشاعرة والنفس المفكرة جنبا إلى جنب في ظلال وارقة من الجمال، وقد ترد على لسانه وهو يتغنى بوصف الخمر مثل قوله:

وَضَعيفة فَإذَا أصَابَتْ فُرْصَة قَتَلَتْ كَذَلك قُدرة الضُعفاءِ

فترى وصف الخمر يقترن بالحكمة العالية في وصف الضعيف إذا وجد المقدرة على البطش وكثيرا ما تمثلوا بقوله في وصف المرأة[1]

ومن خلال جولة بسيطة قمت بها في ديوانه لا تتعدى بعض الصفحات، أدركت حقيقة السبب الذي دعا المتنبي إلى وصفه بالحكيم، ذلك أن القصيدة الواحدة لا تخلو من حكمة أو حكمتين يبثهما أبو تمام بين أبيات قصيدته، مثلا قوله:

وَمَن لَمَ يُسلمْ لِلنوائبِ أصْبَحتْ خَلائقه طَرَاَ عَليهِ نوائِبُ

وقَد يَكْهم السَيف المُسَمَى مَنِية وقَد يَرجِع المَرءُ خَائبًا

فآفة ذَا أَن لَا يلاقي مضربا وآفة ذا أَن لا يُلاقِي ضَاربًا[2]

فالذي لا تعلمه غلظة الأيام ومصائبها، ولا يأخذ من صروف الدهر عبرا ودروسا، فذلك لا محالة تفسد طباعه وتنتكس أخلاقه، فلا يعيش إلا عيشة البهائم، وليس لزاما على السيف أن يقطع دائما ولا على الشجاع الباسل أن يعكس ويفوز دائما، فقد لا يجد هذا السيف رجلا مضربا شجاعا يضرب به، كما أن هذا الباسل الشجاع قد يفتقر إلى سيف قاطع يضرب به، فأبو تمام من خلال هذا النموذج يأتي إلى ما

[1] محمد الطاهر الجبلاوي: الكلام في شعر البحتري وأبي تمام، ص124.

[2] شرح التبريزي،ط1، ص84

استقر عند الناس من أنه واقع فيفسده، ويدعى أن الذي ألفنا وقوعه قد لا يقع، بل ويقع بالضد وربما هذا المثال أوضح لفكرته هذه إذ يقول:

وَكُنتُ أَعْلم عِلمًا لَا كِفَاء لَه أنْ لَيْسَ كُل قِطَار يَنْبُت العُشْب[1]

وهي حكمة لها مكانها من الواقع، فإن كان الماء هو الحياة، فإنه في بعض المواضع يكون موتا وهلاكا وشرا به يفسد الزرع، ويهلك الناس، وهذا من المتناقضات التي يلح أبو تمام على تصويرها، فيكررها ويفسرها هو نفسه بقوله:

قَالتْ وَقَد أَعْلقْت كَفي بِكَفهَا: حِلاً، ومَا كُل الحَلالِ بِطَيبِ[2]

فما كل الأمطار بمنتجة للمحاصيل، وما كل حلال بالمستساغ الجليل.

فتأثير الحكمة في الطبيعة العربية، مبلغ مالها من القوة في الحياة الفكرية والأدبية في عصر أبي تمام وما تقدمه من عصور الدولة الإسلامية بل وفي عصور الجاهلية تبين لنا قيمة الحكمة في شعر أبي تمام وما كان ينفسه الشعراء منها[3]

فلما سئل أبو الطيب عن أبي تمام وعن البحتري وعن نفسه قال: أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحتري، وعلق ابن الأثير عن مقولة المتنبي هذه فقال: "لعمري لقد أنصف في حكمه، وأعرب بقوله هنا عن متانة علمه"[4] ولكننا نخطئ إذا وصفنا أبا تمام بالحكمة ووقفنا عند هذا الحد تمشيا مع قول المتنبي، ففي شعر أبي تمام أغراض شعرية كثيرة و تأتي الحكمة عرض في سياقها.

[1] شرح التبريزي، ط1، ص121

[2] المرجع نفسه،ص16

[3] محمد طاهير الجبلاوي: الكلام في شعر البختري وأبي تمام، ص125

[4] ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب وأخبار من ذهب،ط3،ص 144

المبحث الرابع: منزلة أبي تمام في الشعر:

يعد علماء الأدب أبا تمام رأس الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين، ويجب أن يقصر هذا على أضرابه من الشعراء المتكسبين، ويبالغ بعض المتعصبين له في منزلته في الشعر، حتى يذكر أنه ما كان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر في حياته، فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه، وهذا يؤخذ عندي له ولا يحسب له، لأن للشعر رسالة أسمى من التكسب به، وكان استئثاره بذلك في حياته سببا في كثرة حساده من الشعراء وغيرهم وفي اختلاف أمرهم في شعره وتبعهم في هذا من أتى بعدهم فمنهم من يفرط في تعصب له حتى يفضله على كل سالف وخالف، ومنهم من يفرط في تعصبه عليه ويأخذه بالرديء من شعره ويؤخره عن غيره، ومنهم من يفرط في تعصبه عليه ويأخذه بالرديء من شعره ويؤخره عن غيره، ومنهم من يتوسط في أمره كصاحب كتاب الأغاني وهو يرى أن السليم من شعره النادر شيء لا يتعلق به أحد، وأن له مع هذا أشياء متوسطة وأشياء رديئة رذلة جدا[1] وقد شملت الحركة النقدية التي ولدت في حياة أبي تمام وبعد وفاته في ثلاث فئات: فئة الأنصار، فئة الخصوم، وفئة المعتدلين

ولهذا بقي أبو تمام يتربع علة رأس قبيلة طيء بلا منازع، فهذا بن خلكان يقول، قال العلماء: خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد مجيد في بابه، حاتم الطائي في جوده وداوود بن نصير الطائي في زهده، وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره[2] فظل أبو تمام يحتل مكانة مرموقة على الرغم من وجود المعارضة له

[1] عبد المتعال الصعيدي: مدرسة أبي تمام بين قدامى المولدين والمتأخرين، مكتبة القاهرة، مصر، دط، دت، ص20

[2] هاشم صالح مناع ، أبو تمام الطائي، ص45

المبحث الخامس: مختارات من شعر أبي تمام:

لأبي تمام كتب كثيرة أضنها ستة كلها مختارات فمنها الحماسة واختيار من الشعراء الفحول واختيار من شعراء القبائل واختيار من شعراء المحدثين، تحدثنا الأخبار أن أبا تمام قد اختار كل هذه الكتب لأنه اضطر إلى البقاء في همذان فقد حل الشتاء بينه وبين المضي في شعره فاضطر إلى البقاء وعكف على خزانته للكتب فأنفق وقته في تصنيف ما ظهر له من المختارات، ولكن هذا غير ممكن وغير معقول فقد كانت إقامته رهن زوال الثلج وهذا لا يتجاوز الأشهر القليلة، ومن المستحيل أن يصدق أنه قد اختار هذه الكتب في شهرين أو ثلاثة[1] ولكن على الرغم فقد خلف شاعرنا أبا تمام مجموعة من المؤلفات والكتب القيمة التي إن دلت على شيء إنما تدل على غنائه الفكري وجزالة عطائه

1. ديوانه الشعري: الديوان لأبي تمام ديوان طبع في مصر، و في بيروت طبع مرة بإشراف شاهين عطية، ومرة بإشراف محي الدين خياط، وهو مقسم إلى سبعة أقسام (المديح ،الهجاء، المعاتبات، الفخر، الغزل، المراثي. الرثاء)[2] كذلك أورد هاشم صالح مناع قول ابن المعتز في احتواء ديوان أبي تمام على ستمائة قصيدة وثلاثمائة مقطوعة ثم أعقب ذلك بالنفي قائلا:" وليس في ديوانه هذا العدد الذي ذكره ابن المعتز..." وقد تناول ديوان أبي تمام بالشرح والتحليل والدراسة والنقد كثير من العلماء والشعراء ومن هؤلاء(أبو حامد بن الخارزنجي، حسين بن محمد الرافعي، أبو العلاء المعري[3]...) ولكل الذين ذكروا فقد ما ألفوه من شروحات وتحليلات للديوان

[1] طه حسين: الأدب ونقده، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1، 1973، ص650

[2] حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي، ص 650

[3] هاشم صالح مناع: أبو تمام الطائي، ص33

2. ديوان الحماسة: قد حمل العصر العباسي بذور التغير والتجديد على المستويات كافة، ما أدى إلى تطور الاذواق فاتجه الناس ينهلون من معطيات الحضارة الجديدة، ويتفاعلون معها، وكان من ذلك التغير ابتعاد القارئ العربي عن مطالعة المطولات الشعرية استعاض عنها بالمقطوعات القصيرة التي تتلاءم مع ذوقه من حيث الشكل والمضمون، وهكذا صار الشعراء يهتمون بالمقطوعات القصيرة أكثر من ذلك أخذ بعض كبار الأدباء والنقاد يجمعون من هذه القصائد ما يحلو لهم تلبية لرغبات الجمهور، ورتبوها حسب المعاني الشعرية لتشمل الأغراض المختلفة وأقدم ما عرفناه من هذه الاختيارات ما جمعه أبو تمام واشتهر عند المتأخرين وعرف باسم " الحماسة" تسمية له بأول أبوابه[1] والجدير بالذكر أن المصادر القديمة أشادت بهذا الاختيار وأكدت أنه دل على غزارة فضل أبي تمام واتقان معرفته وحسن اختياره، كذلك نجد ديوان الحماسة حمل أبوابا أخرى تمثلت في المراثي الأدب النسيب، الهجاء، الأطياف، المديح ، الصفات، ومذمة النساء ويبدو أن الباب الأول أي باب الحماسة هو أغزر الأبواب وأهمها ويجدر بنا الذكر أن أبا تمام قد قصر اختياراته على شعراء الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي وقد لحظت بعض المقطوعات لشعراء عباسيين مثل بشار بن برد ودعبل الخزاعي[2] وقد تقبل أهل الأدب حماسة أبي تمام تقبلا حسنا، فاهتموا بقراءتها وتدريسها وشرحها وتفسيرها ومن أهم شروحها: شرح المرزوقي وشرح أبي محمد القاسم بن محمد الأصفهاني، الباهر في شرح ديوان الحماسة لأبي علي الفضل الطبراني، شرح أبي زكريا يحي بن الخطيب التبريزي..[3] وكتب

[1] أبي تمام: ديوان الحماسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1998، ص04

[2] المرجع نفسه، ص 05

[3] المرجع نفسه، ص514

أخرى مشابهة: الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن الفرج البصري، حماسة الخالديين للأخوين أبي عثمان سعيد وأبي بكر محمد فقد أعجب بعض الأدباء بما قام به أبو تمام من حيث الفكرة فنهض بعضهم بأعمال منافسة فجمع البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيد مختارات شعرية سميت الحماسة ثم تليها محاولات هو الأدباء المتأخرين[1]

[1] المرجع نفسه ، ص05

الفصل الثالث

حالة عصر أبي تمام (العصر العباسي)

تمهيد:

يعد العصر العباسي محطة هامة في التاريخ الاسلامي لما شهده من تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية واعرفه المسلمون من رقي وازدهار وفي هذا المبحث سنتطرق إلى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في هذا العصر

المبحث الأول: الحياة السياسية في العصر العباسي:

الواقع أن التغير السياسي يحدث فجأة ويأخذ شكل الظفرة، فليس إذن معنى التغيير السياسي المفاجئ في الفن والابداع وإنما يحدث التغيير الفني في نطاق التطور الذي يأخذ بعض الوقت

وقد حدثت النقلة السياسية من الأموية إلى العباسية فجائية، أما النقلة الفنية في ميدان الشعر والحضارة فقد أخذت عدة مراحل[1]

وكانت الدولة العباسية كسابقتها الأموية يحتل الدين فيها مركز الصدارة وكان الحكم في أيدي الأسرة الحاكمة ذات المنطلق السياسي، يقول ابن طباطبة " أعلم أن هذه الدولة(العباسية) كبريات الدول ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك" فكان خيار الناس وصلحائهم يطيعونها تدينا والباقون رهبة أو رغبة"[2]

ومعنى هذا القول أن الدولة العباسية كانت تعتمد على الدين والسنة كمرجع أساسي في اتخاذ وتسيير أمورها السياسية وتذكر كتب التاريخ والأدب أن العباسيين مضوا يفتكون بأفراد البيت الأموي فتكا رديعا يريدون أن يستأصلوهم من الأرض استئصالا

[1] مصطفى الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دت، ط6، دار العلم للملايين، بيروت،1986، ص18

[2] ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان1966،ص119

وكان أول من بدأها عبد الله بي علي إذ دعا في أبي فطرس نحو ثمانين منهم إلى وليمة ولم يكادوا يجتمعون لها حتى انبرى بعض الشعراء يحرضونه على الفتك بهم تأثرا للإمام ابراهيم بن محمد ومن قتلوا من العلويين والهاشميين

وعلى هذا النحو ظفرت الثورة العباسية بالبيت الأموي الذي كانت نفوس الرعبة تمتلئ سخطا وحفيظة عليه لما أذاقهم من الظلم ومهما يكن فقد أقام العباسيون خلافتهم على أنهم أحق الناس بإرث الرسول صلى الله عليه وسلم ومضوا يحيطون أنفسهم بهالة كبيرة من التقديس كان لها أسوء الأثر في خنوع الناس وخضوعهم للظلم والفساد ، ونعجب أن نرى الفقهاء والأتقياء الدين كانوا يعارضون بني أمية ويعدونهم دنيويين ظالمين ينصاعون انصياعا أعمى للعباسيين ويعدونهم رؤساء شرعيين للأمة من الناحيتين الزمنية والروحية[1]

ويوجد العديد من المراجع العربية التي تتطرق إلى فترة محددة من تاريخ الدولة العباسية، وكان العصر العباسي الأول من العصور الاسلامية المرموقة حيث استقرت أحوال الاسلام ، وقد تميز هذا العصر ببسط سيطرته على كافة أراضي الخلافة الاسلامية الممتدة من الشرق الى الغرب

مؤسسات الدولة العباسية:

لو راجعنا جهاز الدولة في العصر العباسي، لوجدناه لا يختلف كثيرا عن جهاز الدولة الأموية من حيث المؤسسات التي قامت لرعاية الشأن العام، من خلا ل منصب الوزارة الذي توطدت سلطانه وتحددت صلاحياته هذا العصر ومن ثم نستطيع تحديد أبرز مؤسسات الدولة العباسية فيما يلي:

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول،(د.ت)،(د.تر)، ط16، دار المعارف ص14

أ/ مؤسسة الخلافة:

قامت الخلافة في العصر العباسي على مبدأ حكم الشريعة الاسلامية ، وعلى اعتماد مبدأ السلطة المركزية في البلاد وبقيت تمتد حتى غطت أجزاء من ثلاث قارات في أوروبا ،آسيا ،افريقيا

وقد لجأت الدولة العباسية إلى مبدأ توارث الخلافة عبر نظام ولاية العهد فوقعت في الخطأ ذاته الذي تسبب في رحيل الدولة الأموية وهو إعطاء ولاية العهد لأكثر من واحد كما حدث لأولاد الرشيد

كما اعتمدت أيضا على مبدأ تعيين الولاة وتحديد ولايتهم بشكل مزاجي فردي، وقد تسبب ذلك في بعض الأحيان بعصيان ولاة الأطراف واستقلالهم بولاياتهم

ب/ مؤسسات الوزارة:

بدأت الوزارة مؤسسة مستقلة محددة الأركان في بدايات العصر العباسي باعتبارها أمرا طارئا في مؤسسات الحكم احتاجت إلى تبرير فقهي، فكان أن استند الفقهاء في تأصيلها وتقنين عملها إلى الآيات القرآنية التي تتحدث عن موسى وهارون من جهة وإلى مقتضيات المصلحة الإدارية من جهة أخرى[1] ورغم كون الوزارة كانت من المناصب المغرية بامتيازاتها المادية والمعنوية إلا أن الملاحظ أنها لم تكن تستهوي الكثيرين وذلك بسبب النقمة التي كانت تحل من وقت إلى آخر بالوزراء

ج/ مؤسسة الجيش:

لم يظهر الجيش كمؤسسة قائمة بذاتها في الجولة العربية إلا في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[1] مصطفى علم الدين: الزمن العباسي، طبعة دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1993، ص 27

أما في العصر العباسي فقد كان هناك نوع من التمييز في مؤسسة الجيش فكان هماك جند العراق، مثلا ذا أغلبية على العرب، في حين كان جند خرسان مؤلفا من أكثرية فارسية

وقد كتب لمؤسسة الجيش أن تؤرخ للعصر العباسي بكامله، خاصة من حيث علاقتها بالسلطة المركزية وكانت طبيعة النظام العباسي المركزي، وقلة الاتصال مع الإمارات الحدودية البعيدة سببين كافيين لشعور قادة الجند هناك بالرغبة في الاستقلال وكان تاريخ الدولة العباسية تاريخ قتال دائم في الداخل والخارج لا تكاد تنتهي ثورة حتى تبدأ ثورة ثانية وأما في الخارج فكانت الحروب متواصلة سنة فسنة، حتى سميت الصوائف " لأنها كانت تجري كل صيف مع الروم" وقد أرخ أبو تمام في شعره للكثير من تلك المعارك[1] وقد تنوعت الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة العباسية منها بروز حركات شعوبية ودينية مختلفة في هذا العصر

المبحث الثاني: الحياة الإجتماعية في العصر العباسي:

نظرا للأوضاع السياسية التي حدثت في العصر العباسي أثرت في جميع نواحي الحياة وخاصة الحياة الاجتماعية، التي أخذت تتلون بهذا الون السياسي فضعف الخلفاء تبعه اضطراب في الحياة الإجتماعية، وحلول الأتراك محل العرب في الجيش ضاعف من نسبة الشغب في المجتمع، وآثار حقد الناس على رؤسائهم وحملهم على الخروج والمخالفة، هذا بالإضافة إلى أن الأمة نفسها أصبحت مجموعة غير متجانسة من الأجناس المختلفة (كان المجتمع العباسي أشبه بوعاء لهذه المتناقضات التقى فيه العربي والفارسي، والرومي والنبطي والتركي، والصقلي والهندي، والبربري

[1] مصطفى علم الدين: الزمنالعباسي،ص28

والزنجي)[1] وكان لابد للحياة الإجتماعية في هذا العصر من أن تصاب بآفتين أحدهما تمثل الشغب والفوضى التي أصابت المجتمع بسبب الاضطرابات السياسية، والآفة الثانية تمثل الانحلال الخلقي وانتشار العادات السيئة المخالفة للمروءة. وكان ظهور لهذه الآفة عن طريق اتصال الأمم التي ذكرناها والتي نقلت إلى العرب عاداتها وتقاليدها، فهؤلاء الأجناس من الأقوام اتصلوا بالعرب في السكن والمعيشة والتجارة وفي شتى شؤون الحياة ومن عوامل هذه التغير في المجتمع العباسي أيضا هو(كثرة التزاوج بين العرب وغيرهم من العناصر غير العربية، فنشأ جيل له عمومة عربية وخؤولة فارسية وأوروبية وتركية)[2] وهذا ما أدى إل تغيير في المعالم السلوك الاجتماعي كالبس والمطعم وآداب السلوك، وكان الكثير من العلماء والأدباء بل والخلفاء والأمراء كانوا من أمهات أعجميات (فالهادي والرشيد ابنا " الخيزران" وهي أم من خرشنة, بأرض الروم, والمأمون أمه "مراجل" والمعتصم أمه "مارد"، والواثق أمه "قراطيس" وهي رومية، والمتوكل أمه "شجاع" خوارزمية، أما الآمين أمه "زبيدة" بنت جعفر المنصور وهي عربية هاشمية)[3] فلقد كان خصوم الدولة يلوحون للخلفاء بشأن نشأتهم في أحضان أمهات أعجميات فقد كتب المنصور رسالة إلى عبد الله بن محمد الذي يعيب فيها على أبناء الأعجميات، وقد عرف المجتمع العباسي تقسيمات طبقية فقد كانت على النحو التالي:

[1] حامد حنيفي: تاريخ الأدب العربي في العهد العباسي الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 1993، ص55

[2] هاشم ياغي، ابراهيم السعاقين، صلاح جرار: تاريخ الأجب العربي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة،ط1، 2010، ص161

[3] أمين أبو الليل، محمد ربيع، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص27

1.طبقة عليا: وهي طبقة الحكام والخلفاء والوزراء وكبار الأمراء والقادة والتجار والأعيان وأصحاب الإقطاع

2. طبقة وسطى: وتتألف من رجال الجيش وموظفي الدواوين والتجار والصاغ الممتازين

3. طبقة دنيا: وهي عامة الشعب من مزارع وحرفيين وخدم ورقيق[1]

فكانت الحياة الاجتماعية في هذا العصر بشكل عام حياة ترف ونعيم ويكاد الأمر كله يشمل جميع طبقات المجتمع، ولقد برزت مظاهر تتمثل في:

أ/ الشعوبية: قامت الدولة العباسية على أكتاف الموالي فقربوهم واعتزوا بهم، من هنا ظهرت بوضوح نزعتهم وتجلت شعوبيتهم(وكلمة الشعوبية بمعناها الاصطلاحي لمتعرف إلا في العصر العباسي، وظهرت بوادر الميل إلى الشعوبية عند بعض الشعراء الدين ينحدرون من أصل فارسي، وقد صادفوا تشجيعا من ولاة الأمر في الفرس)[2] وفي هذا الجو العابق بالانحطاط زادت حدة الشعوبية التي لم تعد المفاضلة فيها بين العرب والفرس

يقول مصطفى الشكعة (الشعوبية هي التعصب الفارسي ضد العرب وقد كشفت القناع عن وجهها الكريه في زمن الحكم الهاشمي العباسي المعتمد على ركائز فارسية وكان من أخطر الشعوبية في الفترة العباسية: علي بن الخليل، وأبو نواس

[1] مصطفى السيوفي: في تاريخ الأدب العباسي، الدار الدولية للاستثمار الثقافية، ش، م م ،القاهرة، مصر، ط1، 2008،ص18

[2] أمين أبو الليل، محمد ربيع، تاريخ الأدب العربي، ص30

واسحاق بن حسان العزيمي ومن قبلهم كان بشار بن برد وأبو يعقوب الخزيمي الذي يفخر من برديته بأعجميته الفارسية[1]

ب/ الزندقة: كانت من أشد الثورات بأسا وأكثرها خطرا في العصر العباسي الأول تلك الثروات التي أشعل نيرانها الزنادقة الذين تبعد تعاليمهم عن تعاليم الإسلام وعقائده وتقوم على أنواع الديمو قراطية الفاسدة التي تبيح المحرمات وتعبث بالآداب الإجتماعية وتعرضت الحياة السياسية والإجتماعية للخطر، فالزندقة كانت ثمرة لضعف الوازع الديني في القلوب والميل إلى إظهار الخروج عن منهج الله تعالى والمجاهرة بالمعاصي[2] فكل من يتهم بالزندقة يعاقب ولم تقتصر العقوبة على الفرس فقط بل شملت العرب أيضا

ج/ المجون: فالمجون كان محصلة لعوامل عديدة ساهمت في انتشاره ومنها كثرة القيان والجواري ولما انتشر الإسلام وكثرت الفتوحات كثر الاسترقاق من الأمم المختلفة كثرة هامة[3] فكان بشار ومعاصريه في البصرة من المتسببين بشعرهم المشبع بالغريزة الجسدية في نشر تيار المجون.

و/ الزهد: لم يكن المجتمع العباسي في مجمله مجتمعا منحلا يسلم نفسه للشهوات والترف فهذه السمات شاعت في مجتمعات محدودة، وكذلك الزندقة والمجون في حين أن أغلبية العامة لم تعرف زندقة ولا مجونا فهي طبقة محرومة بائسة ساخطة على مظاهر الترف والمباذل والانحلال في الشهوات، فإن مساجد بغداد كانت تفيض بالمتعبدين والزاهدين وأهل الصلاح وكانت حافلة بالوعاظ الذين لم يفوتوا فرصة لمواجهة الانحراف وجاءت هذه الحركة ردا على حركة الخلاعة والمجون والشراب

[1] مصطفى محمد الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، 1973، ص853

[2] الجاحظ : البيان والتبيين، ج3، ص29

[3] أمين أبو الليل ، محمد ربيع: تاريخ الأدب العربي،ص28

التي انتشرت في ربوع القصور بين الأغنياء والمترفين ومن الشعراء الزاهدين نجد رابعة العدوية[1] فأصبح الزهد غرض من أغراض الشعر في العصر العباسي لكثرة تناوله في المجتمع العباسي.

المبحث الثالث: الحياة الاقتصادية في العصر العباسي:

نادى العباسيون بالمساواة والإصلاح والقضاء على الفساد الذي انتشر في العصر الأموي، وحتى يشعر الناس بأن ما نادى به العباسيون حقيقة قائمة فعلا وليست كلاما، بكلام أطلق موجة الحماس من أجل الوصول إلى الحكم الأكثر، بدأ " الخلفاء العباسيون الأوائل وخاصة أبو جعفر المنصور في تنفيذ سياسية الإصلاح الاقتصادي بطريقة فعالة، لاسيما منها الإصلاحيات الخاصة بالخراج وتنظيم جمعه بأسلوب عادل، وتحقيق الأعباء الملقاة على كواهل الفلاحين مع رعاية شؤون الزراعة والري والتجارة وتأمين الطريق والصناعة، وتحرير الحرفيين من القيود التي طالما رزحوا تحتها، فأدت هذه الإصلاحات إلى رخاء اقتصادي لا مثيل له في تاريخ الأمم" [2] فأصبح المجتمع العباسي وخاصة الخليفة العباسي ينعم بالثروة التي أصبحت مكدسة في خزائنه من مختلف أنحاء تلك الدولة الواسعة، وقيل " إن هارون الرشيد كان يستلقي على ظهره وينزر إلى الغمامة المارة ويقول اذهبي حيث شئت يأتي خراجك"[3] فالمجتمع العباسي أي بغداد الذي كان يحيط بالخليفة أصبح يعيش في رخاء اقتصادي ذات ثراء ومال

[1] حمدي الشيخ: التطور والتجديد في الأدب العباسي، المكتبة الجامعي،ط1، 2012، ص210

[2] ابراهيم أيوب، التاريخ العباسي والسياسي الحضاري، الشركة العالمية للكتاب، س.م.ل. دار الكتاب للعالميين،ط1، 1989، ص235

[3] محمد عبد العظيم أبو النصر، الدولة العباسية، التاريخ السياسي والحضاري، شركة نوابغ الفكر القاهرة،ط1، 2009، ص266.

1/النظام المالي:

عملت الدولة العباسية منذ البداءة على تحقيق التوازن في السياسة المالية بين الإيرادات والمدفوعات، فقسمت الميزانية العامة إلى قسمين: قسم الاستخراج ويقصد به المدخول، وقسم النفقات ويقصد به المخروجات أي المدفوعات

أولا: الاستخراج أو الايرادات: تشكلت الخراج والجزية والزكاة والغنيمة والعشور أهم مورد بيت المال في الدولة العباسية

أ/الخراج:

هذه السياسة المتبعة في جمع الأموال أشعرت الناس بثقل العبء الملقى على عواتقهم "ولما تولى أبو جعفر المنصور الخلافة وضع نظاما صارما لمراقبة عمال الخراج مخصصا له مكانا في بغداد على مقربة منه، محتفظا فيه بمجالات يرجع إليها في تقديم قيمة الخراج مراع فيمن تولى وظائفه من الموظفين الأمانة والدقة والنفقة في أمور الدين"[1] على أن أهم اصلاح أدخله الخليفة المنصور هو طريقة جباية الخراج، فالخراج الذي كان يؤخذ فقط على مساحة الأرض سواء زرعت أملم تزرع " ووضع المنصور نظام المقاسمة الذي يقضي بأن يدفع الزراع جزءا من غلطة الأرض ويبقى له ما يكفيه أما المساحة التي لا تزرع فلا يدفع عنها"[2]

وظيفة الأرض الخراجية:

[1] محمد عبد العظيم أبو النصر، الدولة العباسية، التاريخ السياسي والحضاري، شركة نوابغ الفكر القاهرة،ط1، 2009، ص267.

[2] ابراهيم أيوب التاريخ العباسي والساسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب س.م. ل. دار الكتاب للعالمين،ط1، 1989، ص236

لما غلب المسلمون على سواد العراق على بلاد الجزيرة والشام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه" طلب منه الصحابة أن يقسم الأرض على الغانمين، كما قسم ما أصابوه من سلاح ومتاع فأبى إليهم، مستند إلى كتاب الله تعالى الذي جعل هذا الفيء حقا للمسلمين كافة الموجودين منهم والآتين بعدهم[1] ذكر ذلك في سورة الحشر حيث قال مستدلا بالآية " للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون" ومستدلا أيضا بقوله تعالى " والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"[2] ولهذا جعل هذا الفيء حقا للمهاجرين والأنصار ولمن جاء بعدهم ولأجل ذلك الخليفة عمر بن الخطاب لم يرضى بقسمة الأرض بين الغانمين[3]

ب/الجزية

كانت الجزية من أهم مصادر بيت المال وموارده، وهي تؤخذ من أهل الذمة، فرضت الجزية على النصارى واليهود في الدولة العباسية مقابل حمايتهم والدفاع عنهم وكانت الجزية تجمع من الرجال القادرين على حمل السلاح بعد أن وزعت عليهم بنسب مختلفة، فيدفع الفقير 86 درهما في السنة، والمتوسط الحال 24 درهما في السنة[4] والثري 48 درهما في السنة" ولقد تشدد الإسلام في جبايتها بناءا على أحكام القرآن:

[1] محمد الخضري بك : تاريخ الأمم الاسلامية، الدولة العباسية، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع صيدا بيروت، لبنان،2012، ص221

[2] سورة الحشر، الآيتان 8. 9

[3] الصالح الشيخ صبحي: النظم الاسلامية، دار العلم للملايين، بيروت ط5، 1980، ص323

[4] ابراهيم ايوب، المرجع السابق، ص238

" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"[1]

ج/المواريث:

ومن مزود بيت المال أيضا" ديوان المواريث" أنشأ هذا الديوان الخليفة العباسي المعتمد، وتجمع من تركة من يموت دون وارث"[2]، وقال أبو يوسف "لو أن بلادا فتحت عنوة أو صلحا، وفي بعض قراها أرض كثيرة لا يرى عليها أثر زراعة ولا بناء لأحد وليست مرافق لقرية من قرى فهي موات فمن أحياها فهي له، وللإمام أن يقطع ذلك من أحب وله أيؤجره ويهل بما فيه [3]

د/ضريبة الخمس: هذه الضريبة تغذي بيت المال مما يستخرج من بطن الأرض وجوف البحر، فهي أخماس المعادن وما يقذفه البخر أو ما يستخرج منه كاللؤلؤ والعنبر، والرسوم الجمركية هذا إضافة إلى ما يصدر من أموال الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة[4]

ثانيا: النفقات أو المدفوعات:

فكما كانت الموارد كثيرة كذلك فإن المدفوعات تعددت على مراق الدولة ومصالحها كافة، وهي تصرف وفق ما يأتي " أرزاق القضاة والولاة والعمال وسائل الموظفين، تغطى للجند بدلا من مرتباتهم، إضافة عن الإنفاق على كرى الأنهر والنزع وإصلاح مجاريها، وعلى المسجونين وأسرى المشركين من مأكل ومشرب وملبس ومدفن من

[1] سورة التوبة، الآية29

[2] محمد عبد العظيم، المرجع السابق ص269

[3] محمد الحضري بك، المرجع السابق، ص 126

[4] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق، ص 269

يموت منهم، وشراء المعدات الحربية"[1]، " فبلغت نحو سبعة آلاف دينار أي أكثر من مليونين ونصف مليون دينار سنويا، في الوقت الذي كان مجموع الإيرادات يبلغ حوالي خمسة ملايين دينا في السنة" فقد أورد الخطيب البغدادي في كتابة " تاريخ بغداد" أنه سمع من يقول: رأيت في زمن أبي جعفر كبشا بدرهم وجملا بأربعة دوانق والتمر ستين رطلا بدرهم والزيت ستة عشر رطلا بدرهم والسمن ثمانية أرطال بدرهم...، وكان ينادي على لحم البقر تسعين رطلا بدرهم ولحم الغنم ستين رطلا بدرهم..." [2]

2/ الزراعة:

اعتنت الدولة العباسية بالزراعة اعتناءا كبيرا بها" لأنها كانت تعطي مردود لخزينة الدولة العامة يقدر بثلاثين بالمائة من الواردات"[3] فحفرت الترع والمصاريف للمياه، وأقامت الجسور والقناطير في الأرض الواقعة ما بين النهرين، دجلة. والفرات، كانت منذ القديم مشهورة بخصبها"[4]

"ومن أشهر المنتجات الزراعية في جميع أنحاء الدولة العباسية حيث كانت تتوفر المياه الحنطة، أما الدرة فقد اقتصرت زراعتها على أجزاء معينة مثل جنوب شبه جزيرة العرب، وكذلك الشعير والأرز والنخيل والزيتون وقصب السكر أما الفواكه

[1] محمد عبد العظيم، المرجع نفسه ص27

[2] البغدادي الحافظ أبوبكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت ،ج14، 1978، ص30

[3] المرجع نفسه، ص10

[4] ابراهيم ايوب ، المرجع السابق ص 240

فأشهرها الكومة العريش"[1] " والتفاح في بلاد الشام والخوخ بمكة، وكثرت في العراق زراعة البطيخ والرمان أيضا، إضافة إلى زراعة التمور والأرز والشعير والذرة"[2]

ولقد اهتم المزارعون زمن الدولة العباسية بتربية الأبقار والجاموس للاستفادة من ألبانها، واستعمالها في حراثة الأراضي إلا أنهم اعتقدوا أن لحم البقر ضار بالصحة، لذلك فضلوا لحم الجاموس عليه لكن دلك لم يمنع من الاستفادة من ألبانها، وذكر ابن قتيبة " إن اللحم المجفف (القديد) في الشمس كان معروفا، ويقبل الناس عليه بكثرة"[3]، ونظرا لتنوع الضرائب نستطيع أن ندرك أن الدولة العباسية لم توجه عنايتها إلى الزراعة وحسب بل وجهت عنايتها أيضا إلى الصناعة، وقد اشار إلى ذلك سيد يوسف قال " انهم استثمروا مناجم الحديد بخرسان ومناجم الرصاص بكرمان، كما استخدموا الغاز والنفط والطب الصيني، ورخام تبريز والملح التندراني والكبريت بمهارة، وفي عهدهم بلغت صناعة النسيج في الموصل وحلب ودمشق قدرا عظيما من الرقي، كما تقدمت الفنون الصناعية الأخرى تقدما كبيرا"[4] ولقد عرفت في العصر العباسي صناعة الزجاج والخزف وخاصة بلاد الشام " فأنتجت نوعا من الزجاج المنقوش بالذهب على درجة كبيرة من الإتقان وكثر إنتاج الزجاج الملون المطلي بالميناء الذي تنتجه البلاد، فتم تصديره إلى جهات كثيرة من العالم، وقد ورث المسلمون صناعة الزجاج عن الفينيقيين والسوريين والمصريين وصنع العراق وفارس البلور المصفى لأول مرة"[5] إضافة إلى صناعة المنسوجات فقد أقامت الدولة العباسية

---

[1] المرجع نفسه ص 241

[2] محمد عبد العظيم أبو النصر، المرجع السابق ص271

[3] ابن قتيبة : عيون الأخبار ، جار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، 1920، ص281

[4] محمد مصطفى هدارة : اتجاهات الشعر تاعربي في القرن الثاني الهجري، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،ط1، 1988، ص123

[5] محمد أبو العظيم أبو النصر، المرجع السابق،ص273

مصانع النسيج في فارس والعراق والشام ومصر" فاشتهرت الكوفة بكوفياتها الحريرية، وامتازت دمشق بأقمشتها الحريرية التي انتشرت باسم " المقس"، كما امتازت مدن خرسان وفارس بصناعة البسط والستور والمنسوجات الصوفية على اختلاف انواعها، واشتهرت بصناعة النسيج من مدن مصر دمياط ودبيق التي نسبت إليها الثياب الدبيقية"[1]، اضافة إلى ذلك فإن العباسيين قد أنشأوا لأول مرة صناعة هامة جدا بالنسبة للحياة الثقافية وتقدم الحركة العلمية ألا وهي " صناعة الورق، فحتى أوائل القرن الثاني كان الورق يستورد من مدينة كاشغر بالصين ولهذا كان وجوده شحيحا، وكانت أثمانه عالية"[2] وفي هذا قال أبا نواس[3]

أُرِيدُ قِطْعَة قِرْطَاس فَتُعْجُزنِي وَجُلُ صَحْبي أصُحَابُ القَرَاطِيسِ

" وقبل أبي نواس كان عمر بن العزيز يأمر كتابة بجمع الخط حتى لا يسرفون في استخدام الورق، وبهذا كانت كتبه انما هي شبر ونحوه"[4] ولقد اهتمت الدولة العباسية بالتجارة فلقد أصبحت" من المناطق الواسعة والغنية بالمعادن والصناعات النسيجية والمنتوجات الزراعية الأمر الذي أدى إلى ازدهار التجارة الداخلية لتبادل المنتوجات والسلع بين مختلف المناطق"[5] بالإضافة إلى توفرها على طرق تجارية " كانت الطرق التجارية الأساسية بين الشرق والغرب تمر كلها تقريبا بأراضي الدولة العباسية منها:

[1] ابن قتيبة، عيون الأخبار، المرجع السابق ، ص223

[2] محمد مصطفى هدارة، المرجع السابق ، ص 123

[3] أبو نواس الحسن بن هاني، الديوان، ص126

[4] محمد مصطفى هدارة، المرجع نفسه، ص 824

[5] ابراهيم ايوب التاريخ العباسي والسياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، س،م، ل، دار الكتاب للعالمين،ط1، 1989، ص245

أ. طريق البحر الأحمر والقلزم، ومنها تحمل البضائع إلى القاهرة حيث تحمل في النيل إلى الاسكندرية

ب. طريق المشرق في بغداد فأنطاكية على البحر المتوسط

ج. طريق الشمال مرورا ببلاد الروس فبحر قزوين ثم مرو وسمرقند ومنها إلى الصين

د. الطريق البري عبر شمال افريقيا في مصر والعراق وفارس ومنها إلى الهند والصين"[1]

بالإضافة إلى اعتياد المسلمين على اقامة الأسواق في أوقات معينة بالمدن التجارية الهامة، ومن المدن التي اشتهرت بأسواقها وذلك في العصر العباسي بغداد والبصرة " وجرى التعامل غالبا في هذه الأسواق بالعملة الذهبية وهي الدينار واستخدم المسلمون أيضا الشيكات وعنهم أخذت أوروبا استخدام الشيكات فيما بعد، وإلى ذلك العصر أيضا ترجع نشأة المصارف لحفظ الأموال وتسيير المعاملات التجارية فازدهرت الحياة الاقتصادية وانتعشت الأمر الذي أدى إلى تحسين الأوضاع المعيشية، وبالتالي الحياة الاجتماعية وقد شاع التعامل بالدرهم الفضي في عهد المنصور[2] وحتى نهاية القرن التاسع ميلادي " إذ توحدت العملة واصبحت وحدتها الأساسية الدينار الذي كانت أسعاره في ذلك الزمان خاضعة لتقلبات خطيرة اذ يرتفع

[1] محمد عبد العظيم أبو النصر، الدولة العباسية، التاريخ السياسي والحضاري شركة نوابغ الفكر، القاهرة،ط1، 2009، ص270

[2] ابراهيم ايوب : التاريخ العباسي والسياسي الحضاري، ص246.247

سعر الدينار كل عام في موسم الحج، على أن التلاعب في عيار الذهب لجأت إليه حكومات العصور العباسية محاولة منها التخلص من الأزمات المالية [1]

" وهذا الاهتمام الكبير باستقرار الأوضاع الاقتصادية وتثبيت أسعار السلع الضرورية التي هي عماد الناس في حياتهم في كل مجتمع إنساني ، فلم نجد عند خلفاء بني أمية في القرن الأول وأوائل الثاني لهذا لا نستغرب ذلك الرخاء العظيم الذي ساد الحياة الاسلامية حتى عصر هارون الرشيد كما لا نستغرب ذلك الثراء الفاحش الذي بلغته الدولة في سنوات قلائل من الحكم العباسي ذلك أن غنى الأفراد يستتبع في ميزان الاقتصاد غنى الدولة، وقد جاء في بعض المصادر أن الضرائب بلغت في عهد هارون ما من اثنين واربعين مليونا من الدنانير عدا الضرائب العينية التي كانت تؤخذ من غلة الأرض"[2]

ومع أن الضرائب قد كثرت وتنوعت أيام العباسيين تنوعا كبيرا إلا أننا لم نسمع تذمر بين الناس من ثقل هذه الضرائب، والسبب في ذلك كانت تتناسب فيما يبدو مع الرقي الاقتصادي الذي بلغته الدولة في شتى المرافق فمن الضرائب الجيدة التي فرضها العباسيون أعشار السفن وأخماس المعادن والمراصد (الجمارك) وغلة دار الضرب " وكانت العملة سلعة تباع وتشترى" والملاحات والأسماك والمستغلات وهي أراضي السلطان مؤجرة وضرائب الصناعة إلى ما سوى ذلك"[3]

" وهكذا لم يدم ذلك الرخاء الذي بدأ مع قيام الدولة العباسية حوالي منتصف القرن الثاني، ومما ساعد على انقضائه اسراف الخلفاء العباسيين في انفاق المال اسراف

[1] ويسلر جاك: الحضارة ، تر، غنيم عبدون، مراجعة الأهواني ، منشورات الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ط، د/س، ص 136

[2] حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،ط4، 1958، ص262

[3] جورجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، دار الهلال، القاهرة، ج/1، د.ط، 1958، ص75

بلغ حد الخيال، حتى أن بعضهم كان إذا أعجب بالشاعر أو المغني وطرب له حكمه في أخذ ما يشاء من الأموال، وأعطاه رقعة بذلك إلى خازن بيت المال[1]

وما حدث لاقتصاد الدولة العباسية من غلاء في الأسعار هو(الحرب، وحالة الفقراء البائسين، وشذاذ الآفاق والفتن التي ظهرت في المجتمع كل هذا انعكس في قصائد شعبية رائعة التصور تفيض بالحزن والألم وكل ما حدث في العصر العباسي سواء في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أحداث وتطورات تأثرت به الحياة الفكرية والأدبية في هذا العصر

المبحث الرابع: الشعر في العصر العباسي:

ازدهر الشعر وبلغ اوجه في العصر العباسي، وبخاصة في النصف الأول منه فقد كان الخلفاء والوزراء يشجعون الشعراء ويمنحونهم العطايا والهبات، وكان لاختلاط العرب بالأمم الأخرى ونقل ثقافتهم إلى العربية دور كبير في دخول أساليب جديدة في الشعر العربي وقد بدأ العصر العباسي بظهور اتجاهين شعريين متباينين: الأول بنهج جديد مختلف يعبر عن عصره ومشاعر أصحابه

1/ الاتجاه القديم:

ونعني به المحافظة على طريقة القدماء في نظم الشعر، حيث يقوم الشاعر بنظم قصيدته بلغة وصورة مستمدة من النموذج الجاهلي القديم، محاكيا إياه محاكاة تامة[2] أي أن أصحاب الاتجاه القديم كانوا مقلدين وقد كان لعلماء اللغة تأثيرا في دفع الشعراء إلى النظم على طريقة القدماء، فقد جمعوا لهم اللغة والشعر الجاهلي

[1] محمد مصطفى هدارة، المرجع السابق،ص126

[2] وزارة التربية والتعليم السعودية: حمود بن عبد الله السلامة وآخرون الادب العربي للصف الثاني الثانوي: الفصل الدراسي الأول (دتج)، ط5، وزارة التربية الوطنية، 2008 2009. ص09. 14

والاسلامي ووضعوا لهم قواعد يسيرون عليها، وكأنهم بهذا الصنيع يريدون من الشعراء ألا يحيدوا عن ذلك النهج، بل انهم ظلوا طوال العصر يبعثون فيهم الايمان بأن الشعر القديم هو القدوة المثلى، ولعل هذا ما دعاهم إلى أن يسقطوا كثيرا من شعر المحدثين لا لسبب إلا كونه جديدا، خرج عن المثل الشعري القديم الذي يتمسك به اللغويين تمسكا شديدا

كذلك وقف الخلفاء العباسيون موقف علماء الدين واللغة فقد حثوا العلماء على دراسة العربية والتعمق فيها، وقد كان كبار اللغويين أساتذة لمعظم الخلفاء العباسيين، وكان هؤلاء الأساتذة يمثلون أمام الخلفاء ذلك منهم فيجزلوا للشعراء العطاء

لذا بدأ هذا العصر بطائفة من الشعراء تحتذي النموذج القديم من الشعر، وتنهج نهج قصائده من الشعراء دوي السليقة الفطرية الشعرية الذين استمرت البادية تمد بهم الحضارة كابن الدُمْينة وابن ميادة، وأبي حية النميري، وغيرهم[1]

يقول ابن الدمينة من قصيدة يحن فيها إلى موطنه نجد:

أطيًا صِبا نَجْدٍ مَتَى هِجْتُ مِنْ نَجْد بِقد زَادَنِي مَسْرَاكِ وِجْدًا عَلَى وَجْدِ[2]

أإن صَفَتْ وَرَقَاءْ فِي رَوِنَق الضُحَى عَلَى فِتنِ عَضَ النَبَات مِنَ الرَنْد

بكيتُ كما يبكِي الوَليدُ ولَمْ تكنْ جَليدًا وأَبديتَ الذِي لَمْ تكن تُبدِي

وَحنتْ قُلوصِي من عَدن إلى نَجْد ولم يَنْسِهَا أوطَانهَا قِدمَ العَهْد

[1] وزارة التربية والعليم: الاجب العربي للصف الثاني ثانوي ص15

[2] ديوان ابن الدمينة، قام بشرحه وضبطه محمد الرتاشحي البغدادي مطبعة المنار،ط1، 1918، ص3

2/ الاتجاه الجديد:

ظهر الشعراء المجددون (المولدون) في بداية العصر العباسي بنهج شعري جديد وثقافة واسعة ورغبة في التعبير عن عصرهم ومشاعرهم وكانت الحضارة التي يعيشونها، والازدهار العلمي والرقي الفكري دافعا لهم إلى البحث عن الجديد في موضوعات الشعر وأسلوبه وقد غلب التيار على الشعر في العصر العباسي إذا قارناه بالتيار القديم ومنذ بداية هذا العصر نجد بشار بن برد وأبا نواس وأبا العتاهية ومسلم بن الوليد وأبا تمام وغيرهم يحاولون هذا الجديد وإن كان النقاد اللغويين قد وقفوا ضد هذا الاتجاه فقد ظهرت طبقة من النقاد وشجعته ووقفت إلى جانبه

وعلى هذا النحو دفع التحضر شعراء هذا العصر إلى استحداث أسلوب مولد جديد وهو أسلوب جديد يعتمد على الألفاظ الواسطة بين لغة البدو الزاخرة بالكلمات الوحشية ولغة العامة الزاخرة بالكلمات المبتذلة، أسلوب وسط بين الغرابة والابتذال، يحافظ على مادة اللغة ومقوماتها التصريفية والنحوية ويلائم بينها وبين حياة العباسيين المتحضرة[1]

ومختصر القول أن الشعراء في هذا الاتجاه جددوا في أساليبهم ومعانيهم، حيث شهدت حركة الشعر ازدهارا كبيرا في هذا العصر.

وقد برزت في الجانب السياسي في هذا العصر بعض الأحداث منها:

. صارت بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلا من دمشق، وازدهرت الحياة فيها وصارت يؤمها الناس من كل مكان

[1] وزارة التربية والتعليم: الأدب العربي للصف الثاني ثانوي ص17

. غلبت الطابع الفارسي على الدولة العباسية، على النقيض مما كان في الدولة الأموية اذ كان طابع الخلافة الاموية عربيا خالصا

. تميز العصر العباسي بالتفكك والانقسام وتعدد الدويلات كالحمدانية في الشام والفاطمية في مصر....الخ

. ظهر في هذا العصر عدة ثورات وفتن كفتنة القرامطة وقتل فيها خلق كثير

. حدث تحول خطير في الجولة العباسية عندما ضعف العنصر الفارسي وحل محله العنصر التركي[1]

وذلك في بداية حكم المعتصم الذي تولى الخلافة بعد الخليفة المأمون218هـ ، وكانت تلك السنة بداية لما اصطلح عليه تسميته بالعصر العباسي الثاني

[1] الأدب العربي للصف الثاني ثانوي الفصل الدراسي الأول وزارة التعليم العالي السعودية: للصف الثاني ثانوي ص09

الفصل الرابع

دراسة فنية لبنية قصيدة فتح عمورية

المبحث الأول: مناسبة القصيدة مع سياقها التاريخي:

إن قصيدة "فتح عمورية" لأبي تمام الطائي تمثل وثيقة تاريخية شعرية والتي تمثل دويا هائلا في الشعر العربي، فهي قصيدة من أروع قصائد العرب إذ تعد من عيون الشعر العربي قالها أبو تمام في مدح المعتصم بالله أبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد، وفتح عمورية ووصف حريقها سنة223هـ، وبذلك أن أبا تمام قد أعجبني كثيرا بذلك الانتصار العظيم الذي حققه الخليفة المعتصم بالله فكانت هذه القصيدة وهذا الخطاب الشعري أحسن نموذج عبر به أبا تمام عن إعجابه الشديد بقوة المعتصم بالله خلال المعركة، فكان وصفه ملائما لغرض القصيدة ومن جهة أخرى كان الكلام ملائما لمقتضى الحال، كما يقال لكل مقام مقال، وشاعرنا العظيم أبو تمام أحسن اختيار موضوعه وكذلك غرضه الشعري الذي صاغ فيه قصيدته صياغة لا مثيل لها، ومن خلال استقراء أبيات هذه القصيدة المطولة يبدو أن أبا تمام قد قالها بعد العودة فهي لم تكن نتيجة " انفعال" وإنما كانت نتيجة "فعل" وما أكثر ما اعتز الناس بهذه القصيدة اعتزازا قوميا لأنها راية مركوزة أبدا على قمة عالية في التاريخ وفي الشعر، ولهذا نفسر معارضتها بوجه خاص في فترة الانتصارات على نحو ما نعرف من أمر القاضي شهاب الدين محمود حين فتحت عكا على يد الملك الأشراف[1]

المبحث الثاني، قراءة في الخطاب الشعري (مشاهد القصيدة):

يعد أبو تمام الفاتح الأول في الشعر العربي لباب الملاحم الذي عاش بعده فتصويره الصادق لموقعة عمورية كان البداية الأولى الحقيقية لهذا الميدان الكبير لقد شاع بين

[1] عبده بدوي: دراسات في النص الشعري(العصر العباسي)، دار قباء للنشر والتوزيع والطباعة، دط، د.ت، ص40

الكثير من الأدباء والنقاد العرب أن الأدب العربي خال من الملاحم[1] لكن قصيدة فتح عمورية تعتبر شاهدا حيا على كذب هذه الاشاعات، بحيث تعتبر مرجعا تاريخيا و أدبيا ضخما وثريا وقد جاء بناء مشاهد هذه القصيدة على الشكل التالي:

القسم الأول من البيت 01إلى 10 (سخرية وتهكم بالمنجمين)

القسم الثاني من البيت 11 إلى 24 (التغني والاشادة بفتح عمورية ووصف للصراع)

القسم الثالث من البيت25 إلى 36 (تصوير الخراب والدمار الذي أصاب عمورية)

القسم الرابع من البيت 37 إلى49 (مدح مباشر للخليفة المعتصم)

القسم الخامس من البيت 50 إلى 66 (حال ملك الروم وجنده)

القسم السادس من البيت 67 إلى 71 (الموقعة وتحقيق النصر)[2]

من خلال قراءة القصيدة جيدا واستقراء أبياتها الشعرية حاولت تقسيم هذا الخطاب الشعري إلى أقسام رئيسية اذ حمل كل قسم عنوان خاص به ومن ثمة جاء بناء هذا الخطاب الشعري كالآتي البنية الهيكلية وتمثلت في المطلع والمخلص والمقطع أما البنية المضمونية فتمثلت في غرض الوصف

المبحث الثالث: البنية الهيكلية للقصيدة:

يرتبط بناء القصيدة في الشعر العربي بتقاليد فنية معينة استقرت ملامحها ورسوماتها منذ العصر الجاهلي وتوارثها الشعراء على مر العصور وسعوا إلى تحقيقها في

[1] نور الدين السد: الشاعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية، ج2، دط، 2007، ص209

[2] حسين الحاج حسن : أعلام في العصر العباسي،ط1، بيروت، لبنان، 1985،ص 146

أشعارهم حتى أخذت هذه التقاليد الفنية إطارا جماليا مرجعيا يحصر فيه الشعراء أنفسهم، تمخض عنه فيما بعد شكل القصيدة التقليدية بأصولها وقواعدها وأكد شوقي ضيف هذه الحقيقة فقال: وكأنما العصر الجاهلي نفسه هو الذي أعد (القصيدة التقليدية) عند العرب قصيدة المدح والهجاء فإن الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها... واستمرت تلك الطريقة في الشعر العربي وثبتت أصولها في مطولاته الكبرى على مر العصور[1] إذ نجد القصيدة العربية في القديم كانت متحفا لموضوعات عديدة مختلفة فكان الشاعر قديما ينظم قصائده في حدود الممكن من حيث البناء والموضوع مرتبطة بوحدة موسيقية قائمة على ألفاظ بسيطة مستمدة من واقعه الحسي، لذلك نجد القصيدة العربية أخذت عدة هياكل، فهناك الهيكل العام أو الهيكل الفني أي الموضوعات وبذلك نجدها تبدأ بالمقدمة وأهم جزء فيها المطلع لأنه تطلع منه القصيدة فهو أصعب بيت فيها فهو جزء منها ويختلف عنها لأهميته الفنية والجمالية، ثم يأتي المخلص أو ما يعرف (بحسن التخلص) ونجد المقدمة فيها الموضوعات من طلل وعزل ووصف ورحلة.. ثم يأتي الغرض ونجد بالمقدمة الغرض الفني الذي تنتمي إليه القصيدة وتدور حوله، ثم يأتي المقطع أو(الخاتمة) فيها يجعل الشاعر أبيات الأخيرة من القصيدة مستملحا مستعذب وأن يختمها بألفاظ فصيحة ومعاني لطيفة لأن أقرب أبيات القصيدة إلى سمع السامع هو آخر أبياتها[2]

ومن أجل الخروج من المقدمة إلى الغرض المنشود ومن ثمة جاء بناء القصيدة العربية بناء هيكليا كالآتي: المطلع ، المخلص، المقطع.

[1] شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، 1987، ط1ص18

[2] هلال العسكري: الصناعتين: تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم،ط2، دت، ص 457

هناك من يرى أن مفهوم التجديد عند أبي تمام يمس المحتوى فيما التقنية العروضية ولا سيما القوافي ليست سوى تقليد مشترك بين الشعراء فإن كان أبو تمام مجددا في شعره فقد كان مقلدا إذ انه قلد ما جاء قبله، وقد عد بعضهم مسلم بن الوليد هو واضع أسس الطريقة التي انتهجها أبو تمام وكان شعر بن الوليد يتمتع بالسهولة أكثر من شعر أبي تمام الذي طالب جمهوره بضرورة الارتفاع إلى مستواه وبهذا يكون قد وضع عبئا على جمهوره

يقول أبو تمام في مطلع قصيدته:

السيفُ أصْدقُ أنباءً من الكُتُبِ فِي حَدِه الحَد بَين الجِد واللَعِبِ

بيضُ الصَفَائِح لا سُودُ الصَحَائِفِ فِي مُتونهنَ جَلاء الشَكِ والرَيْبِ

وَالعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ فِي السَبْعَةِ الشُهُبِ

أَيْنَ الرِوايَة بَل أَيْنَ النُجُومُ ومَا صَاغُوه مِن زُخْرُف فِيها ومِن كَذِبِ

تَخَرصًا واحَاديثَ ملفقة لَسْت نَبيْع إذا عَدت ولا غَرِبِ

عَجَائبًا زَعَموا الأيَام مُجفلَة عَنْهنَ فِي صَفَرِ الأصْفَار أو رَجَبِ[1]

تدور مقدمة هذه القصيدة حول محاولة أبي تمام إثبات أن المعركة التي خاضها المعتصم ضد الروم في عمورية قد حققت نصرا أكيدا ،وقد حاول علماء الفلك والنجوم والابراج أن يخوفوا الخليفة من إقدامه على هذه المعركة، وبأن مصيره سيكون فيها، لكن أبا تمام يقرر في مطلع قصيدته أن السيف قد حزم الأمر

[1] أبو تمام، الديوان، ص 18، 21

وقد تجاوز أبي تمام المستوى التقليدي حيث كرر ما اقتنع به من فلسفة القوة والايمان سيادتا وسطوها

كان أبو تمام في هذه الأبيات مجددا من حيث الألفاظ فهي ألفاظ سهلة أما من حيث المعنى صعبة يصعب على العامة فهمها وشرحها

أما فيما يخص المخلص في قول أبي تمام،

فَتْحَ الفُتُوح تَعَالى أن يَحُيْطَ بِهِ نَظْمَ مِن الشِعْر أو نَثر من الخُطَبِ

فَتْح تُفْتَحُ أبُوابُ السَمَاء لَهُ وَتُبْرُزُ الأرْضُ فِي أثْوابِهَا القِشَبِ

كيَوْمْ وَقْعَةِ عَمُورِية انْصَرفَتُ عنك المُنَى حَقْلا مَعْسُولَة الحَلبِ[1]

في هذه الأبيات نجد الشاعر تخلص إلى وصف وتصوير مظاهر الفتح فأحسن الشاعر الوصف وبذلك وظف ألفاظ ومعاني سلسة زادت من قوة القصيدة وترابط أبياتها ومن ثمة جعل القارئ أو المتلقي يحس بجمال فني يتذوقه من خلال قراءة القصيدة

أما المقطع فقال النقاد من الشرط أن تتوفر في المقاطع احدى الشروط الفنية الآتية: مثل ما توفرت في المطالع ولذا وجب توفرها نذكر من بينها، أن يكون المقطع مناسبا للغرض الشعري أن يتضمن المقطع حكمة أو مثلا سائرا، أن يكون تشبيهها حسنا[2]

وفي الأخير نستطيع القول بأن الشاعر الطائي استطاع أن يصوغ قصيدته صياغة رائعة من خلال براعة الاستهلال وكذلك حسن التخلص والمقطع.

[1] أبو تمام ، الديوان، ص97

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص504، 505

المبحث الرابع: البنية المضمونية:

أغراض الشعر كثيرة ومتنوعة بحيث يكون عسيرا لو حاولنا حصرها، لأن القصيدة العربية قديما كانت متحف لموضوعات وفنون عديدة نذكر منها: غرض الوصف، المديح، الرثاء، الحكمة ، الغزل.. إذ نجد كل موضوع من هذه الأغراض يستقل بنفسه، ومهما تعددت وتنوعت أغراض الشعر في القصيدة الواحدة فإن ذلك التشابك والتلاحم بين أبياتها ينتج فكرة أساسية أو موقفا فكريا عاما أو اتجاها شعريا يجري في المعنى الظاهري للقصيدة مجرى المياه الجوفية من سطح الأرض ومعنى هذا يجب على القارئ أن يبحث عما استر وراء ظاهر النص الشعري من أفكار أو مواقف أو الشاعر وأن يتعامل مع النص على أنه مجموعة من الصور والاشهادات التي تثير إلى الوجود خيط واحد بنيت عليه القصيدة وهذا ما نجده في قصيدة "فتح عمورية" لأبي تمام والتي تضمنت غرض الوصف فأحسن الشعار صياغتها مما زاد من جمال القصيدة[1]

الوصف: اداما اتبعنا الشعر العربي لوجدناه كله وصف، فالشاعر العربي وصف ما شاهد ووصف ما أحس فرسم الطبيعة وصور الانسان ونعت الأخلاق والعادات والطباع "الشعر" إلا أقله راجع إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه وهو مناسب للتشبيه مشتمل عليه وليس به لأنه كثيرا ما يأتي في إضعافه والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا الأخير عن حقيقة الشيء وأن ذلك مجاز وتمثيل و أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع[2] ومثلما كان نصيب المدح في القصيدة كثيرا فإن الوصف لمشاهد القتال والصداع مع الأعداء ووصف القتلى ووصف مدينة عمورية وما آلت إليه من دمار وخراب وحريق جراء الحرب التي

[1] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص148

[2] المرجع نفسه: ص294

أشعلها القائد الشجاع المعتصم بالله فأحسن الشاعر أبو تمام وصف تلك المشاهد وتلك اللوحات الفنية التي رسمها لهذه المدينة: فهو ذكر نتائج الحرب ويتجلى ذلك من خلال قول أبي تمام:

أَبْقيْت جَد بني الإسْلام فِي صَعد والمُشْرِكْينَ ودَار الشِرِكْ فِي صَبَبِ[1]

حيث يقول في هذا البيت مناجيا وقعة عمورية لقد رفعت من شأن المسلمين وشحذت هممهم وأخذت بيدهم وعززت مكانتهم وحفظت كرامتهم، ضمن دينهم وعلت كلمتهم وكسرت شوكة المشركين وفرقت شملهم وشتتت جمعهم وبذلك يعطي الشاعر حقيقة أن العداء ليس بين العرب والروم أي ليس بين الجنسيات والقوميات، بل بين الإسلام والمشركين من أجل إعلاء كلمة الله ونشر الاسلام وتوصيل الرسالة لتنعم البشرية بها[2]

ولقد وصف الشاعر مظاهر القتال والقتلى ولم يغفل عن وصف الحريق الذي أصاب المدينة، فهو أعطى صورة رائعة لهذا الصراع فكان من الوصف مايلي:

وصف القتلى: وفي هذا الموقف الوصفي يقول الشاعر أبا تمام:

كَمْ بَينَ حْيطَانهَا مِن فَارِسٍ بَطْلْ قَنِي الذَوائِبِ مِنْ آنِي دَم سِرْب[3]

قوة وجمالا أكدت المعنى، فمثلا لفظة كم هي خبرية تفيد التكثير، وقاني أي أحمر شديد الحمرة ولفظة ذوائب جمع ذوابة وهي الشعر المضفور من شعر الرأس ولفظة الآني، الحار وكذلك الرب السائل إذ يقول إنهم جندوا الأبطال العظام و خلفوهم

[1] أبو تمام: الديوان،ص96

[2] هاشم صالح مناع: أبو تمام الطائي 84. 85. 86

[3] أبو تمام، الديوان، ص 98

صرعى يصبغ الدم القاني حياتهم ويسيل على وجوههم مبعثرة جثث القتلى والجرحى بين حيطان هذه المدينة

فقد أبدع الكاتب في رسم هذا الإطار المصبوغ بالأحمر فهو يناسب الصورة التي يتحدث عنها إلى جانب حسن تخلصه من وصف تلك المدينة إلى وصف فرسان الأعداء الذين وصفهم بالقوة والشجاعة وعلى طريقة الشعراء الجاهلين وبخاصة عنترة من أجل اظهار قوة المسلمين[1]

فلا نجد في هذه الصورة نوعا من المبالغة لأن الموضوع موضوع حرب يتسع فيه دائما صليل السيوف وقعقعة السلاح وغمغمة الأبطال وصهيل الخيول وما إلى ذلك فالشاعر استخدم لغة السلاح مما زاد القصيدة جمالا و أعطاها أبعادا رمزية تليق بها من خلال توظيفه تلك الألفاظ الرنانة

وصف القتال: وفي هذا الشأن يقول أبو تمام:

جَرى لَها الفَأْلُ نَحْسَا يَوْمَ أَنْقَرَة إِذا غُودِرَت وِحْشَة السَاحَاتِ وَالرُحَبِ[2]

وهنا يقول الشاعر إن مدينة عمورية تتنبأ الناس بالشر والنحس عد أن وقت أنقرة لقمة سائغة في يد المعتصم بالله ، فقد غادرها وهي بلا وقع خالية على عروشها لا أنيس في ساحاتها ورحباتها، وهنا يريد الشاعر أن حسن الحظ الذي لازمها خلال العصور السابقة وابقاها على قوتها[3] ويقول الشاعر لنا مقدر الخراب والدمار الذي لحق بأنقرة وما سيحل بعمورية كذلك:

[1] هاشم صالح مناع: أبو تمام الطائي، ص90

[2] أبو تمام: الديوان، ص98

[3] هاشم صلاح مناع: أبو تمام الطائي، ص88

لَمَا رَأتْ أُخْتَهَا بَالْمَس قَدْ خَرِبَتْ كَان الخَرَابُ لَهَا أعْدى مِنْ الخَرابِ[1]

هنا نجد أبو تمام وظف الضمير (اختها) إذا رجع على عمورية يريد بأختها أنقرة أي أنها لما خربت وهي اخت عمورية أعدتها بالحرب: يوصف بالعوى ولكن كانت لفظة أعدى اسم تفضيل من العدوى وهو سريان المريض فالشاعر أبدع لما جعل وقام بتشبيه المدينتين(عمورية وأنقرة) بأختين وجعل بينهما نسبا مما زاد من قوة المعنى في هذا البيت الشعري

وبعد وصف الشاعر للقتلى وحالهم وما حل بهم وكذلك وصف القال والصراع الذي احتدم بين الطرفين المتخاصمين أي بين الروم والعرب، ولم يغفل في وصف ساحات القتال وبعد ذلك انتقل إلى وصف الحريق الذي شب في المدينة والتهم الأخضر واليابس فيقول في هذا الصدد:

غَادَرتْ فِيهَا يَهِيمُ اللَيلُ وهُو ضُحَى يَنْشلْه وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَهَبِ[2]

وهنا نجد الشاعر أجاد في وصفه لهذا الحريق من خلال إشعال النيران الحارقة والتماع السلاح بيد ظلام الليل الدامس وجعله يتألق كصبح فكان لهيب النار طرد الظلام وأقام مكانه وأن ذلك الضوء ناتج عن الحريق الهائل.

[1] أبو تمام: الديوان، ص98

[2] المرجع نفسه،ص99

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين، بكل ما تفضل به علينا من العلم والمعرفة والهداية إلى صراطه المستقيم والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن ، وجرى على لسانه جوامع الكلم ورائع البيان وبعد:

لقد قمنا في هذا البحث بدراسة غرض الوصف في شعر أبي تمام أشكاله ومضامينه وبعد هذه الدراسة المبسطة نستخلص على ضوئها بعض النقاط التالية:

. يعتبر الوصف من أهم عناصر السرد نظرا لأهميته القصوى في النص السردي وهذا الغرض ظهر في الشعر أكثر من النثر

. إن شعر الوصف بلغ ذروته على يد فحول الشعر في العصر العباسي في مقدمتهم أبو تمام والبحتري وغيرهم

.إن فضيلة الوصف النقلي والمادي هي في دقة وصحة التشابيه وفضيلة الوصف الوجداني هي في نزعته الداخلية وتوغله في ذات الشاعر وذات الأشياء

. للوصف وظائف عديدة ومتنوعة منها (الوظيفة الإخبارية، وظيف التطوير، وظيفة التفسير، وظيفة التمثيل، وظيفة الاستبطان، وظيفة التعبير) وهذه الوظائف مترابطة فيما بينها فلا وجود للوصف دون وظائف.

. تطرقنا إلى حياة الشاعر أبو تمام وهذا من خلال ترجمة لحياته وبذلك أخذنا صورة واضحة عن شخصية الشاعر العباسي وعن عصره وبذلك اختلف النقاد والباحثين حول نشأته

. كان شعر أبي تمام متماشيا مع العصر ومتغيرات الحياة

. الذوق الشعري المرهف عند أبي تمام ساعد على تأليف بعض المختارات الشعرية التي كانت سابقة في عصره مثل ديوان الحماسة

. كان لأبي تمام منزلة وحظوة كبيرة لدى المعتصم فهو شاعره المفضل وجليسه الدائم

. يعد العصر العباسي محطة هامة في التاريخ الإسلامي لما شهده من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية

. عمورية أحصن حصون الروم وفتح المعتصم لها دلالة واضحة على قوة المسلمين في ذلك العصر وعلو كلمتهم وشأنهم دون غيرهم

. أبو تمام رائد من رواد التجديد في الشعر إبان عصره ويظهر هذا التجديد من خلال البنية الهيكلية لقصيدة فتح عمورية أما البنية المضمونية تراوحت في غرض الوصف

. تقديم أبو تمام للمعنى على اللفظ، لكنه لا يسلب الأخير حقه إذ تنتهي إلى أن المعنى يكتسب رونقه بفضل الانتقاء المناسب للألفاظ

وفي الأخير نستطيع القول أن هذا ما توصلنا إليه من نتائج من خلال هذا البحث البسيط فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا أو نسينا فمن أنفسنا

ملخص:

اخترنا أن يكون شاعرنا من العصر العباسي لما شهده هذا العصر من تطور وانفتاح وتجديد في الأفكار التي طرأت عليه والموضوعات التي طرقها شعراؤه والأساليب الطريفة المستحدثة التي عهدوا إليها واخترنا أن يكون شاعرنا أبو تمام لكونه يمثل مرحلة متطورة في مسيرة الشعر العربي ولما لشعره من خصائص فنية تميزه عن شعر غيره وآثرنا أن يكون العنوان " غرض الوصف في شعر أبي تمام أشكاله و مضامينه" لما لهذا المصطلح (الوصف) من أهمية، وقد كان غرضنا من هذا البحث إبراز غرض الوصف في شعر أبو تمام الطائي، هذا الشاعر الذي تقتصر الدراسة في حقه والذي لم يطلع بعض الباحثين في شعره إلا على جانب العقل والفلسفة دون جانب العاطفة والخيال ولم يظهر لأكثر الباحثين في شعره إلا التكلف والصنعة وغاب عنهم ما فيه من جمال وإبداع

الكلمات المفتاحية: الوصف، الشعر، فتح عمورية، التجديد

Capitulation

We chose to be our poet from the abbasid era because of the development; opemmess and remeubl writmessed by this era in the ideas that occurrwct to him; the topics that his poets touchedom and the novel methods they adopted we chose our poet abu tammam because stage in the march of Arabic poetry and because of his poetry's artistic characteristic that distinguish it from the poety of others and we preferred to have the titel[the purpose of description in abu tammam 's its froms and contents] because of the importance of this from [description] and our purpose of this research was to highlight the purpose of describing the poetry of abu tammam al ta'l this poet whose study is limited to his right and who did not acquaint some researchers in his poetry except on the side of reason and philosophy with out the aspect of emotion and imagination and did not appear to most researchers in his poetry except impatience and the craftsmanship and its beauty and creativity were absent from them

قائمة المصادر والمراجع

الرقم	العنوان	الصفحة
البسملة		
الدعاء		
الشكر والتقدير		
الإهداء		
	المقدمة	
الفصل الأول: ماهية الوصف؟		
المبحث الأول	: تعريف الوصف (لغة، اصطلاحا)	6.5
المبحث الثاني	مراحل الوصف	7
المبحث الثالث	وظائف الوصف	10
المبحث الرابع	تطور الوصف في العصر العباسي العباسي	14
الفصل الثاني: أبو تمام الشاعر		
المبحث الأول	مولده ونشأته (نسبه، مولده، حياته، وفاته)	19
المبحث الثاني	شعر أبي تمام	22
المطلب الثالث	الحكمة من شعر أبي تمام	**25**

المبحث الرابع	منزلة أبي تمام في الشعر	**29**
المبحث الخامس	مختارات من شعر أبي تمام	**30**
الفصل الثالث: حالة عصر أبي تمام (العصر العباسي)		
	تمهيد	**34**
المبحث الأول	الحياة السياسية في العصر العباسي	34.
المبحث الثاني:	الحياة الاجتماعية في العصر العباسي	**37**
المبحث الثالث	الحياة الاقتصادية في العصر العباسي	41
المبحث الرابع:	الشعر في العصر العباسي	50
الفصل الرابع: دراسة فنية لبنية قصيدة فتح عمورية		
المبحث الأول	مناسبة القصيدة مع سياقها التاريخي	55
المبحث الثاني	قراءة في الخطاب الشعري (مشاهد القصيدة)	55
المبحث الثالث	البنية الهيكلية للقصيدة (المطلع، المخلص، المقطع)	56
المبحث الرابع	البنية المضمونية (غرض الوصف)	60
/	الخاتمة	61
/	الملخص	62
/	قائمة المصادر والمراجع	63

/	فهرس الموضوعات	